المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

القرآن الكريم

التفسير

للصف الأول الثانوي

طبعة ١٤٢٨ هـ - ١٤٢٩ هـ
٢٠٠٧م - ٢٠٠٨م

توزع مجانا ولا يباع

ح وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التربية والتعليم
التفسير للصف الأول الثانوي مدارس تحفيظ القرآن ./ وزارة التربية والتعليم
- الرياض، ١٤٢٦ هـ
... ص؛ ... سم
ردمك: ٤ - ٠٩٨ - ٤٨ - ٩٩٦٠
١ - القرآن - تفسير - كتب دراسية ٢ - التعليم الثانوي - السعودية -
كتب دراسية أ - العنوان
ديوي ٢٢٧،٦٠٧١٢ ١٨٦٤ / ١٤٢٦

رقم الإيداع: ١٨٦٤ / ١٤٢٦
ردمك: ٤ - ٠٩٨ - ٤٨ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه...

إذا لم نحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتنا الخاصة في آخر العـــام للاستفادة فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به...

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية والتعليم ـ المملكة العربية السعودية

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج
www.moe.gov.sa /curriculum /index.htm

بريـد وحدة العلوم الشرعية
runit@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [الكهف: ١-٢].

والصلاة والسلام على خيرته من خلقه خاتم النبيين والمرسلين أفصح من نطق بالضاد ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة .

ورضي اللّه تبارك وتعالى عن صحابته الكرام الذي حملوا الرسالة ونافحوا عنها ونشروها في الآفاق ، فكان الرعيل الأول في خدمة كتاب اللّه وجيل الشهادة في سبيل اللّه . والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ممن اقتفى أثرهم ونشر الهدايات من بعدهم ففهموا واتبعوا ولم يبتدعوا.

أما بعد :

فلما كان المنهج المعتمد لمادة التفسير في مدارس تحفيظ القرآن الكريم الثانوية ينحو نحو الالتزام بسورة معينة لكل سنة دراسية ، لاعتبارات وقناعات مال إليها واضعو المنهج ، ولما أسند إلينا الكتابة في تفسير هذه السور فقد التزمنا جملة أمور في الكتاب محاولة منا للإحاطة بتفسير السورة ولعرض الشرح والاستنباط وغير ذلك في صورة ميسرة مبسطة تنسجم مع المستوى الدراسي للطالبات .

ومن أبرز هذه الأمور ما يلي :

١- رغبة في عدم الإطالة في المعنى الإجمالي للآيات ، فقد وزعنا بعض وجوه الشرح على المعنى الإجمالي ، وذكرنا بعض التفاصيل في فوائد الآيات .

٢- في مواطن كثيرة من فقرة المعنى الإجمالي للآيات آثرنا التعبير ببعض المترادفات اللغوية غير

التي وردت في فقرة معاني المفردات لنعطي الطالبة ثروة من الكلمات القرآنية ومترادفاتها ، لتستطيع التعبير عن معاني الآيات بأساليب مختلفة .

٣- تعرضنا لبعض الوجوه البلاغية ، وشيء من الإعراب في المرحلة الثانوية من غير إكثار ، لشد الانتباه إلي بعض مزايا الأسلوب القرآني المعجز في التعبير والاستدلال .

٤- لم نتعرض للأقوال المختلفة في تفسير الآيات ، بل اقتصرنا على مانراه الراجح من ذلك ، وكذلك عند تعدد الروايات في سبب النزول .

٥- في تفسير الآيات الكونية ، والتي تتعلق بالسنن الاجتماعية وغيرها حاولنا ربطها بالحقائق العلمية المسلّمة من غير خوض في الجزئيات الخاصة بهذه العلوم ، تجنباً لتشتيت أذهان الطالبات ومحافظة على التركيز على الهدف الأساسي من إيرادها وهو الهداية إلى معرفة خالقها وتوجيه الشكر إليه وإخلاص العبادة له .

٦- وحرصاً منا على إيصال أكبر قدر من المعلومات المفيدة حول الآيات إلى الطالبات بشكل لافت للنظر فقد وجهنا جملة من الأسئلة تتعلق بالنص القرآني تحت فقرة المناقشة ، ويلاحظ المتتبع لهذه الأسئلة أنه لايرى لبعضها إجابات مباشرة في المعنى الإجمالي ولا في فقرة (من فوائد الآيات) وذلك محاولة منا لحث الطالبات إلى إعمال ذهنهن ومشاركتهن في البحث فكثير منها يمكنهن الإجابة عليها من ثقافتهن الإسلامية العامة ، وبعضها يستطعن التعرف عليها بأدنى جهد عند الرجوع إلى بعض كتب التفسير مثل تفسير القرطبي أو تفسير ابن كثير .

واللّه نسأل أن ينفعنا بما علمنا وأن يكتب هذا الجهد المتواضع في صفحة أعمالنا ، وأن ينفع به إخواننا طلاب وطالبات العلم ، والجهد للّه أولاً وآخراً .

المـؤلـف

الفصل الدراسي الأول

بين يدي السورة

(أ) تسمى سورة « الدخان » .

(ب) سورة مكية نزلت بعد « الزخرف » .

(جـ) عدد آياتها : تسع وخمسون آية .

(د) فضائلها : قال عبداللّه بن مسعود رضي اللّه عنه : آل حم ديباج القرآن وقال عبداللّه بن عباس رضي اللّه عنهما : إن لكل شيء لباباً ولباب القرآن آل حم[1] والمراد بـ آل حم السور المبتدأة بـ (حم) وعددها سبع سور متتابعة وهي (غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان، الجاثية، الأحقاف) .

(هـ) أهم موضوعاتها :

١- الحديث عن بدء نزول القرآن الكريم من رب السماوات والأرض في الليلة المباركة (ليلة القدر) .

٢- التهديد والوعيد للمكذبين بالعذاب العاجل قبل عذاب الآخرة .

٣- ضرورة أخذ العظة والعبرة من قصص المكذبين السابقين ومصيرهم (فرعون و قومة) (قوم تبع) .

٤- تقرير الإيمان بيوم البعث بعد الموت والفصل بين العباد ، وبيان مصير أهل الشقاء ، وذكر ألوان من نعيم أهل السعادة .

(١) انظري هاتين الروايتين وغيرهما في تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٦٩ .

نزول القرآن رحمة من رب السماوات والأرض

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾ ﴾

(سورة الدخان) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
حمٓ	: أشهر أقوال المفسرين في الحروف المقطعة في أوائل السور ثلاثة :

١- إنها من المتشابه الذي أمرنا بالإيمان به وتفويض علمه إلى اللّـه تعالى .

٢- إنها بمثابة أدوات التنبيه للفت النظر إلى ما سيلقى بعد هذه الحروف من الأمور العظيمة.

٣- الإشارة بها إلى إعجاز القرآن وتحديه ، فالقرآن مكوّن من مثل هذه الحروف المعهودة عندهم فليأتوا بمثله.

ومما أيد به القائلون رأيهم أن الحديث عن مكانة القرآن وإعجازه وكونه منزلاً من العزيز الحكيم يأتي في أغلب السور المبدوءة بهذه الحروف مباشرة بعد الافتتاحية.

والكتاب المبين : القرآن العظيم ، والواو للقسم وجملة (إنا كنا منذرين) جواب القسم.

ليلة مباركة : ليلة القدر ، وهي ليلة مباركة لثبوت فضلها على غيرها من الليالي بقوله تعالى: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر : ٣] .

منذرين : مخوفين .

يفرق : يفصَّل ويبيَّن .

حكيم : محكم ، متقن .

موقنين : ترغبون في الحصول على اليقين .

المعنى الإجمالي للآيات :

أقسم اللّه سبحانه وتعالى بالقرآن العظيم ، الذي أنزله في ليلة عظيمة المنزلة ، وافرة الخيرات الإلهية ، هي ليلة القدر . ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر : ١-٣] .

في هذه الليلة المباركة أُنزل القرآن إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم كان إنزاله على قلب رسول اللّه ﷺ منجماً [١] حسب الحوادث والأحوال، وفي هذه الليلة المباركة يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة من الملائكة أمر السَّنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق والأحداث إلى مثلها من السنة القابلة. كل ذلك بحكمة اللّه سبحانه وتعالى وتدبيره وتقديره وإذنه وعلمه .

والحكمة من هذا الإنزال هو إعلام العباد وتخويفهم من مغبة ما هم عليه من الانشغال بالمتع

(١) منجَّماً : أي مفرَّقاً .

الدنيوية الزائلة والغفلة عن أمور الآخرة ، وصرف العبادة إلى غير اللّه سبحانه وتعالى .

هذا الإنزال المبارك ، وهذا الإنذار الرهيب ، وهذا القضاء المبرم ، وإرسال المرسلين كل ذلك رحمة من خالق السماوات والأرض لتربية الناس وهدايتهم إلى تحقيق مصالحهم وسعادتهم العاجلة في دنياهم وظفرهم بالسعادة في الآخرة .

إن رحمة اللّه بعباده ـ وهو السميع العليم ـ اقتضت إنزال الكتب وإرسال الرسل، فالذي خلق السماوات والأرض وما بينهما بالحق ما كان ليخلقهم عبثاً ولا يتركهم هملاً .

أما والأمر بهذه المثابة فيجب صرف العبادة للخالق الذي بيده مقاليد الأمور وبيده الإحياء والإماتة والعطاء والمنع والضر والنفع فهو الإله الحق رب الأولين والآخرين. فمن رام الحق وسعى إليه، وأراد أن يدخل دائرة اليقين ، عليه أن يحمل الأمر محمل الجد ويبتعد عن السخرية والاستهزاء والتردد.

من فوائد الآيات :

١- مكانة القرآن العظيمة، حيث أقسم اللّه سبحانه وتعالى به وللّه أن يقسم بما شاء ، أما العباد فلا يقسمون إلا بأسماء اللّه وصفاته .

٢- فضل ليلة القدر ومزيتها على سائر الليالي .

٣- الإيمان بقضاء اللّه وقدره المسبق للأمور .

٤- الرسالات إلى البشر لون من ألوان رحمة اللّه بهم .

٥- ثبوت صفتي السمع والعلم للّه سبحانه وتعالى .

٦- المعبود بحق هو خالق السماوات والأرض ، الذي يملك منح الحياة لمن شاء وسلبها عمن يشاء ومتى يشاء .

٧- انصراف الكفار إلى اللهو والاستهزاء ، وعدم نظرتهم الجدية إلى آيات اللّه في السماوات والأرض، وإلى مصيرهم ووعيد اللّه لهم على ذلك .

المناقشة

١- متى نزلت سورة الدخان؟ اذكري ما ورد في فضائلها. وموضوعين من الموضوعات التي وردت فيها .

٢- اشرحي معاني الكلمات التالية : الكتاب المبين ، منذرين ، يفرق ، حكيم ، موقنين .

٣- ما المراد بالليلة المباركة؟ واذكري ما تحفظين مما ورد في فضلها . وماذا يجري فيها ؟

٤- اذكري أركان القسم : المقسم به ، والمقسم عليه وأداة القسم ـ في قوله تعالى :

﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾

٥- اذكري ثلاثاً مما يستفاد من الآيات الكريمة .

وعيد للمكذبين بالقرآن من قريش

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة الدخان) .

سبب النزول :

روى البخاري عن عبداللّه بن مسعود ﴿ قال : إنما كان هذا [١] لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسنين يوسف فأصابهم قحط وجَهد حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى مابينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل اللّه تعالى :

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

قال فأتى رسول اللّه ﷺ فقيل : يا رسول اللّه استسق اللّه لمضر فإنها قد هلكت، قال : لمضر! إنك لجريء[٢] فاستسقى فَسُقوا . فنزلت : ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين

(١) يعني ما ورد في الآيات من غشيان الدخان الناس .

(٢) أي قال الرسول ﷺ لمن طلب منه الاستسقاء : أتأمرني أن أستقي لمضر مع ما هم عليه من المعصية والشرك ؟! انظر فتح الباري جـ٨ ص ٥٧٢ .

أصابتهم الرفاهية ، فأنزل اللّه عز وجل : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ قال يعني يوم بدر[1].

معاني الممفردات :

الكلمة	معناها
ارتقب	انتظر . والخطاب لرسول اللّه ﷺ .
بدخان مبين	كناية عن إصابتهم بالجدب والمجاعة .
يغشى الناس	يشملهم ويحيط بهم .
اكشف عنا	ارفع .
أنى لهم الذكرى؟	كيف يتذكرون ويتعظون ، ومن أين لهم ذلك ؟
معلَّم	يعلمه بشر .
يوم نبطش	يوم نأخذ بشدة وعنف (يوم بدر ، أو يوم القيامة) .
إنا منتقمون	إنا معاقِبون .

المعنى الإجمالي للآيات :

لما استقبل المشركون آيات اللّه ورسوله بالشك والسخرية والاستهزاء والكفران ، و لم ينتفعوا بهذه الرحمة المهداة إليهم ، أمر اللّه سبحانه وتعالى نبيه بالانتظار حتى يحل بهؤلاء بأسه، لأنهم أهل للعذاب والخذلان ، لا أهل الإِكرام والغفران ، وقد أوعدهم اللّه سبحانه وتعالى بعقوبة عاجلة وأخرى آجلة .

أما العاجلة فما تقدم في سبب النزول من وقوع القحط والمجاعة بهم حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد وهذا ما أشار إليه عبداللّه بن

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير جـ ٦ ص ٣٩ .

مسعود قال : (خمس قد مضين : اللزام[1]، والروم ، والبطشة ، والقمر ، والدخان) [2] فلما التجأوا إلى رسول اللّه ﷺ ودعا اللّه سبحانه وتعالى أن يكشف العذاب عنهم فكشفه ، سرعان ما عادوا إلى كفرهم واستهزائهم . إنها طبيعة المشرك ، يلتجىء إلى اللّه سبحانه وتعالى إذا مسته ضراء فإذا كشف الضر عنه عاد إلى ما كان عليه من الشرك والاستهزاء والكفر والعناد .

لقد رجعت قريش إلى أسوأ مما كانت عليه، فألقوا التهم على رسول اللّه ﷺ جزافاً فتارة يقولون (إنما يعلمه بشر) هو صهيب الرومي، وتارة يقولون إنه مجنون يتلقى أخباره من الجن.

ولكن اللّه عز وجل يمهل ولا يهمل . فقد أنزل بطشته الكبرى بهم على يد الفئة المؤمنة يوم بدر فقتل سبعون من صناديدهم ، وأسر سبعون .

وأما العقوبة الآجلة فما ينتظرهم يوم القيامة ، وهو أشد وأنكى .

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف : ٢١] .

من فوائد الآيات :

١ – من سنة اللّه سبحانه وتعالى إرسال الآيات لتخويف عباده بها لعلهم يؤمنون .

٢– من الفطرة الإنسانية الالتجاء إلى اللّه وحده عند وقوع الضراء .

٣– انتكاس المشركين على أعقابهم عند زوال الضر والخطر عنهم .

---

(١) صح عن ابن مسعود أن اللزام قتل يوم بدر . راجعي : تفسير الألوسي (١٩ / ٥٥) .

(٢) صحيح البخاري ج٦ ص١٤ . ذهب بعض المفسرين إلى الربط بين هذه الآيات وما جاء في صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري (قال : أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال ﷺ لاتقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم والدجال وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس ـ أو تحشر الناس ـ تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) صحيح مسلم كتاب الفتن جـ٨ ص ١٧٩ .

فربطوا بين الآيات ماورد في الحديث من ظهور الدخان قبيل قيام الساعة فقالوا إن ذلك لم يقع بعد .

والراجح أنهما دخانان : أحدهما ما وقع لقريش عقوبة ، كما ذكره البخاري عن ابن مسعود والدخان الثاني : من علامات الساعة الكبرى ، لم يأت بعد ، وليس ماورد في حديث حذيفة تفسيراً لآيات سورة الدخان . والله أعلم .

٤- تلفيق أهل الأهواء التهم الباطلة ضد المصلحين لصد الناس عن دعوتهم .

٥- عذاب اللّه وانتقامه واقع بالمكذبين المفسدين إن عاجلاً أو آجلاً .

١- اذكري ماورد في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾

٢- ما الحكمة في إرسال بعض الآيات الكونية على العباد ؟

٣- اشرحي معاني الكلمات التالية : ارتقب ، أنى لهم الذكرى ، معلَّم ، نبطش ، منتقمون .

٤- ما المراد بالبطشة الكبرى ؟ واذكري رأي ابن مسعود في تفسيرها .

٥- اذكري فائدتين من فوائد الآيات الكريمة .

الاعتبار بمصير المكذبين السابقين «فرعون وقومه»

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ
كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾
وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا
رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ
مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ
كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾

(سورة الدخان) .

معاني الممفردات :

الكلمة	معناها
فَتَنَّا	بلونا وامتحنا .
رسول كريم	رسول متصف بخصال الخير وهو كليم اللّه موسى عليه السلام .
أدّوا إليّ عباد اللّه	أطلقوا بني إسرائيل وسلموهم إليّ .
أمين	مأمون على تبليغكم رسالة اللّه سبحانه وتعالى .
وأن لا تعلوا على اللّه	أن لا تستكبروا على اللّه بالاستهانة بوحيه ورسوله .
بسلطان مبين	بحجة واضحة ظاهرة .
عذت بربي وربكم	التجأت إليه .
أن ترجمون	ترموني بالحجارة ، أوتؤذوني بالشتم .
فاعتزلون	كونوا بمعزل مني فلا تتعرضوا لي بسوء .
مجرمون	كافرون ، امتنعوا عن الإيمان وعن إطلاق بني إسرائيل .
فأسر بعبادي	سر بهم ليلاً .
رهواً	ساكناً ، ذا فرجة واسعة .
نعمة	النَّعمة (بالفتح) التنعم ، والنِّعمة (بالكسر) اليد والصنيعة .
فاكهين	طيبي النفس متلذذين .
منظرين	مؤخرين ، ممهلين .
على علم	عالمين باستحقاقهم ذلك .
على العالمين	عالمي زمانهم .
الآيات	المعجزات : كفلق البحر ، وتظليل الغمام ، وإنزال المن والسلوى .
بلاء مبين	اختبار وامتحان ظاهر .

المعنى الإجمالي للآيات :

بعد ذكـر موقف قريش من دعوة رسول اللّه ﷺ ، بيّن اللّه سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمة أن موقف قريش ليس جديداً بين الأمم وليس رسول اللّه ﷺ بأول رسول كريم على اللّه يُكذَّب . بل هذه سنة اللّه في الرسل وأقوامهم . فقد أرسلنا إلى قوم عتاة جبابرة هم فوعون وقومه أحد رسلنا الكرام فقال لهم : ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴾ [طـه : ٤٧] .

وأظهر لهم البراهين والمعجزات الواضحة مثل قلب العصا ثعباناً مبيناً ، وإخراج يده فإذا هي بيضاء للناظرين. وطلب منهم الإذعان لأمر الله سبحانه وتعالى والخضوع له بالإيمان به وإطلاق بني إسرائيل وترك تعذيبهم من قتل الأبناء واستحياء النساء وغير ذلك من أنواع العذاب. فلما أحس موسى عليه السلام منهم عدم الاستجابه له، رغم أن يكون الأمر بينه وبينهم مسالمة، وطلب منهم أن لا يعترضوا سبيله في دعوة بني إسرائيل إلى توحيد اللّه وعبادته.

فلما طال مقام موسى عليه السلام بينهم وأقام حجج اللّه تعالى عليهم ، ورأى إصرارهم على الكفر والعناد دعا ربه عليهم دعوة استجاب اللّه سبحانه وتعالى له . عندئذ أمر اللّه سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يسير ببني إسرائيل ليلاً تجاه الشرق ، وأبلغه أن فرعون وجنوده سيتبعونهم ، فلما وصل ببني إسرائيل إلى البحر كانت رهبة فرعون وبطش جنوده مخيماً على نفوس بني إسرائيل فقالوا: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء : ٦١] إلا أن موسى عليه السلام المطمئن إلى وعد ربه بنجاتهم وإهلاك عدوهم طمأنهم ﴿ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦٢].

فأمره ربه أن يضرب لهم طريقاً في البـحر يبساً لا يخافون درك فرعون ولا يخشون الغرق ، فلما جاوز بنوا إسرائيل البحر، أراد موسى عليه السلام أن يضرب البحر مرة ثانية ليلتئم الماء فيقطع الطريق على فرعون وجنوده ، إلا أن التدبير الرباني كان غير ذلك فقال له :

﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴾ . دعه منفرجاً يبساً ساكناً على هيئته التي جاوزتموها فإنهم سيغرقون فيه . وقد كان ما أراد اللّه سبحانه وتعالى ونفذ فيهم حكمه ولاقوا مصيرهم .

ولقد خرجوا مما كانوا فيه من البساتين والجنان والينابيع المتدفقة والأنهار ، لقد بطروا نعمة ربهم ولم يوفوها حقها من شكر المنعم وصرفها في مرضاته ، بل جعلوها وسيلة للبطر والأشر والاستكبار في الأرض والفسق والفجور فسلبها اللّه سبحانه وتعالى منهم وأورثها لبني إسرائيل لأنهم كانوا أتباع أنبياء اللّه ورسله ، واختارهم اللّه سبحانه وتعالى على عالمي زمانهم لما يعلم فيهم من عبادة وزهادة ولقيامهم بنصرة دعوة اللّه سبحانه وتعالى واتباع شرائعه ونصرة رسله ، وليبتليهم بهذه النعم فينظر كيف يعملون فيها .

من فوائد الآيات :

١- سنه اللّه سبحانه وتعالى إرسال الرسل إلى الأقوام لتبليغهم رسالات ربهم .

٢- من سنن اللّه في الرسالات تزويد أنبيائه ورسله بالمعجزات والبراهين لتكون دلائل صدقهم ولإقامة الحجة على الأقوام .

٣- من الصفات الأساسية في الأنبياء: الصدق، والأمانة، والتبليغ، والعبودية، والجرأة في الحق.

٤- جواز الدعاء بالهلاك على الكفار المجرمين ، والطغاة الظالمين .

٥- جواز اتخاذ الأسباب الظاهرة للأنبياء وغيرهم ، حيث أمر موسى عليه السلام بالسير ليلاً لئلا يكشف أمره .

٦- استحقاق أهل الصبر والتقوى لنعم اللّه الدنيوية والأخروية .

٧- عدم بكاء السماء والأرض على الكافر .

ورد عن ابن عباس : إذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ففقده بكى عليه ، وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر اللّه عز وجل فيها بكت عليه [1].

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير ج ٥ ص ٥٧ .

٨- ابتلاء اللّه سبحانه وتعالى عباده بالنعم كما يبتليهم بالمصائب ليعلم كيف يعملون .

٩- سنة اللّه في نصرة أوليائه وإهلاك أعدائه .

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] .

١- اذكري وجه المناسبة بين هذا المقطع والمقطع السابق له من الآيات الكريمة .

٢- اشرحي معاني الكلمات التالية : فتّنا ، سلطان مبين ، عذت ، أن ترجمون ، فاعتزلون ، أسر بعبادي ، رهواً ، منظرين .

٣- من الرسول الكريم المذكور في الآية ؟ وما أبرز آياته ؟

٤- هل يتنافى اتخاذ الأسباب الظاهرة مع التوكل على اللّه سبحانه وتعالى ؟ بيني ذلك من خلال ما ورد في آيات المقطع ؟

٥- ما أبرز الأسباب التي أدت إلى هلاك فرعون وقومه ؟

٦- ما المراد بقوله تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ ؟

٧- اذكري خمساً من العظات والعبر التي تؤخذ من آيات هذا المقطع .

منكروا البعث والرد عليهم وبيان مصيرهم

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ
﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾
مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾
طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

(سورة الدخان) .

سبب نزول قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾

أخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول اللّه ﷺ أبا جهل ، فقال : إن اللّه أمرني أن أقول لك : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ قال : فنزع يده من يده ، وقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء ، لقد علمت أني أمنع أهل بطحاء ، وأنا العزيز الكريم ، فقتله اللّه يوم بدر وأذله وعبره بكلمته وأنزل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾[1].

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
إن هؤلاء	: كفار قريش .
منشرين	: مبعوثين بعد الموت .
تبع	: لقب لملك اليمن مثل كسرى للفرس وقيصر للروم والخليفة للمسلمين.
يوم الفصل	: يوم القيامة يفصل فيه بين الخلق .
مولى	: يطلق على الوليّ والناصر والسيد والصديق .
شجرة الزقوم	: الشجرة التي خلقها اللّه في جهنم وسماها الشجرة الملعونة .
الأثيم	: الفاجر ، صيغة مبالغة في مرتكب الإثم ، قيل هو أبو جهل ، وقيل للجنس ويدخل فيه أبو جهل دخولاً أولياً .
المهل	: النحاس المذاب ، أو عكر الزيت .
الحميم	: الماء الساخن والبالغ غاية الحرارة .
فاعتلوه	: جرّوه بشدة وعنف .
سواء الجحيم	: وسط الجحيم .
تمترون :	تشكون .

(١) انظري تفسير ابن كثير جـ ٤ ص١٤٦ . وفتح القدير للشوكاني جـ ٤ ص٥٨٠ .

المعنى الإجمالي للآيات :

من طبيعة الكفر والانحراف أن يفرض على معتنقيه آراء وتصورات معينة ، وعلى رأس هذه الأفكار إنكار البعث بعد الموت ، والدافع لهذا الإنكار شيئان :

الأول : أن تصور قضية البعث بعد الموت للحساب والجزاء ينغّض عليهم شهواتهم ومتعهم البهيمية ، وهم لايريدون تعكير صفو هذه الشهوات .

الثاني : أنهم لم يَروْا أن أحداً ممن مضى من آبائهم أعيد إلى الحياة ثانية لذا قالوا :

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

ولو أنهم تدبروا الحكمة الإلهية من خلق المخلوقات لأدركوا أن مقتضى العدل الإلهي الذي قامت عليه السماوات والأرض يحتم أن يكون هنالك يوم يفصل فيه بين العباد ليكافأ المحسن على إحسانه ويجازي المسيء على إساءته ، ويقتص للمظلوم من الظالم .

لقد سبق هؤلاء المشركين أقوام كانوا أشد قوة وأكثر جمعاً للمال فَجَرَت عليهم سنة اللّه في الهلاك عندما أغمضوا أعينهم عن نور الهداية وحاربوا رسله ، ويوم الفصل موعدهم جميعاً حيث يحشرون فرادى كما خلقوا ولا يحضرون معهم شيئاً مما كانوا يعتزون به من المال والرجال ، بل يتخلى بعضهم عن بعض . ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] .

و ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

هؤلاء المنكرون المتعجرفون يطعمون من الشجرة الملعونة التي لو وقعت قطرة منها في الأرض لأفسدت على أهل الأرض معايشهم. إنه طعام كرية المنظر مثل عكر الزيت يغلي في بطونهم غلي الماء الحار ، ويؤمر بهؤلاء المجرمين فيجرون إلى وسط النار .

و ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ [الحج : ٢٠] .

يرافق كل ذلك العذاب إهانتهم وتوبيخهم وتبكيتهم فيقال للآثم ذق هذه الصنوف من العذاب لأنك

كنت تزعم في الدنيا أنك أمنع أهل البطحاء وأعزُّ مَنْ بين لابتيها[1] لقد كنتم أيها المشركون تكذبون بهذا اليوم فلقد رأيتموه رأي العين .

﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الطور : ١٤-١٥] .

من فوائد الآيات :

١- الأفق الفكري للمشركين والملحدين لا يتجاوز دائرة المحسوس الذي اعتادوه .

٢- الإيمان باليوم الآخر وما يجري فيه من ثواب وعقاب أحد أركان الإيمان ومقتضى العدل الإلهي الذي قامت عليه السماوات والأرض .

٣- الجزاء يوم القيامة من جنس العمل في الدنيا ، فلما ادعى المشركون الآثمون العزة والكرامة في الدنيا من غير استناد على مقاييس صحيحة ، عوملوا بالإذلال والإهانة والتحقير .

٤- انقطاع الصداقات والعلاقات المبنية على المصالح الدنيوية الفانية، واستمرار الأخوة في الله.

المدارسة

١- من المراد باسم الإشارة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴾ ؟
وهل كانوا أول المنكرين لقضية البعث بعد الموت ؟

٢- ما الأسباب التي تدفع بعض الناس لإنكار البعث بعد الموت ؟

٣- ما المراد بقوله تعالى : ﴿ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ ؟
ومن هم المستثنون بقوله : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ ؟

٤- ما الغرض البلاغي الذي يهدف إليه فعل الأمر (ذق) ؟

٥- اذكري ثلاث فوائد مما ترشد إليه الآيات الكريمة .

---

(١) أي جبليها .

المؤمنون المتقون وألوان من النعيم

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

(سورة الدخان) .

معاني الممفردات :

الكلمة	معناها
مقام	: مكان .
سندس	: السندس مارقّ من الحرير .
الإستبرق	: ما غلظ من الحرير .

حـــــــــــور : الحَورُ هو البياض ، والحُور جمع حوراء وهي المرأة البيضاء التي يرى ساقها من وراء ثيابها. والحَوَر في العين شدة بياض العين في شدة سوادها .

عـيـــــــــن : جمع عيناء وهي الواسعة العينين .

يسرناه بلسـانك : سهلناه بلغتك .

ارتـقـــــــب : انتظر .

المعنى الإجمالي للآيات :

لما ذكر اللّه سبحانه وتعالى مصير الأشقياء التعساء ، أردف بذكر حال السعداء وهذا الأسلوب من الأساليب المطردة في القرآن الكريم ليكون المرء بين الخوف والرجاء . ولهذا يسمى القرآن الكريم (مثاني) ، وهو وجه المناسبة بين هذا المقطع وسابقه .

إن الذين استجابو لدعوة ربهم وآمنوا برسله والتزموا شرائعة ، قد وضعوا بينهم وبين العذاب ستراً، فهم في بساتين تجري من تحتها الأنهار ، لباسهم فيها ما رقَّ من الديباج وما غلظ منه ، قد جمع اللّه بينهم وبين من آمن من ذرياتهم على سرر متقابلين ، معهم أزواجهم من الحور العين.

لكل امريء منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم[1]. يدعون فيها من كل ما تشتهيه أنفسهم وتلذ أعينهم ، بل يعطون من ألوان النعيم والتكريم مالم يخطر على قلب بشر.

وهم في هذا النعيم المقيم آمنون من كل مايكدر صفوهم ، آمنون من زوالهم عن المقام ، آمنون من انقطاع الفاكهة وألوان النعيم ، آمنون من الموت فلا يذوقون فيها الموت ، آمنون من عذاب النار ومن سخط الجبار . في صحيح مسلم قال رسول اللّه ﷺ : «يقال لأهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً » [2] .

(١) ، (٢) صحيح مسلم في صفة الجنة جـ٨ ص ١٤٦.

وكل ذلك بمحض فضل اللّـه سبحانه وتعالى ورحمته فمهما عمل الإنسان في الدنيا من الصالحات لايستطيع أداء شكر المنعم على النعم الدنيوية، فتبقى الآخرة بمحض الفضل والرحمة.

ومن ألوان هذا الفضل والرحمة على المؤمنين في الدنيا أن سهَّل القرآن بلسان عربي مبين ليتدبره من أراد اللّه سبحانه وتعالى له السعادة .

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ١٧] .

أما المدبرون عن آيات اللّه ، فأمهلهم قليلاً إلى أن يأتي وعد اللّه الذي لا يتخلف .

من فوائد الآيات :

١- من الأساليب القرآنية المؤثرة في النفس الإِنسانية أسلوب الترهيب والترغيب، ليبقى الإِنسان يدعو ربه رغباً ورهباً .

٢- ألوان النعيم في الجنة لاتحيط بها العقول وقرّبت للأذهان باستخدام أسماء معلومة مع اختلاف الماهية .

٣- من آداب المجلس عدم إدارة الظهر للجلساء في الحالات العامة .

٤- دخول المؤمن الجنة بمحض الفضل والرحمة من اللّه سبحانه وتعالى ولكن الرحمة لابد لها من سبب ، والأسباب هي الأعمال الصالحة ، أما بدونها فلا .

٥- من أسرار القرآن الكريم الملموسة يسره وسهولته على الناس جميعاً وتأثيره في سامعية حتى الأعاجم الذين لايعلمون من اللغة العربية شيئاً .

٦- وعد اللّه سبحانه وتعالى لأهل دعوته بالنصر والتمكين، ووعيده لأعدائه بالقهر والخذلان.

١- اذكري وجه المناسبة بين هذا المقطع والذي سبقه .

٢- اعقدي مقارنة بين أحوال أهل الشقاء في النار ، وبين حال أهل النعيم في الجنة من حيث: المكان ، المطعم ، الملبس ، المعاملة.

٣- اشرحي معاني الكلمات التالية :

مقام ، سندس ، إستبرق ، حور عين ، ارتقب .

٤- اذكري أربع فوائد مما تستنبطين من الآيات الكريمة .

بين يـدي السـورة

(أ) تسمى سورة « الجاثية » .

(ب) سورة مكية نزلت بعد « الدخان » .

(جـ) عدد آياتها : سبع وثلاثون آية .

(د) فضائلها : هي من السور المبدوءة بـ (حم) فيشملها ما ورد في (آل حم) . وتقدمت روايتان في أول تفسير سورة الدخان في فضلها .

(هـ) أهم موضوعاتها :

١ - الحديث عن الآيات الكونية الدالة على وحدانية اللّه سبحانه وتعالى .

٢ - بيان مصير الغافلين عن آيات قدرة اللّه ، المكذبين لرسله .

٣ - ألوان من عناية اللّه بعباده ونعمه عليهم .

٤ - التحذير من المخالفة لشرع اللّه .

٥ - وصف يوم الحساب والجزاء .

بعض الآيات الكونية الدالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الجاثية) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
آيات	جمع آيه ، وهي في اللغة : العلامة الظاهرة . والآية القرآنية : قطعة من القرآن لها بداية ونهاية متضمنة في سورة . والآية الكونية : العلامة الظاهرة والبرهان الواضح على توحيد اللّـه سبحانه وتعالى وقدرته .
يبث	ينشر ويفرق .

دابـــــــــــــــة : الدابة كل مايدب على الأرض أي يمشي عليها من إنسان وحيوان .

اختلاف الليل والنهار : تعاقبهما .

رزق : مطر يكون سبباً من في الرزق من باب إطلاق المسبب على السبب.

تصـــريف الـريـــاح : تقليبها وتحويلها من جهة إلى أخرى ومن حال إلى حال .

المعنى الإجمالي للآيات :

في هذا المقطع حديث عن القرآن الكريم ومنزّلة ـ وهو اللّه سبحانه وتعالى ـ ذي العزة والحكمة فمن عزته وحكمته أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، ومن ألوان هذه العزة والحكمة أن جعل السماوات والأرض على نظام معين وهيئات محددة لا يستطيع أحد أن يغيرها عن سنن اللّه سبحانه وتعالى فيها .

ولو تدبر الناس ما يحيط بهم من دقة الصنع والإبداع في نظام الكون بأسره من شمس وقمر ونجوم وكواكب كيف تسير في أفلاكها وتؤدي دورها من غير خلل أو اضطراب بل كل في فلك يسبحون ، لأيقن أن وراء ذلك حكمة وعلماً محيطاً ، وقدرة قاهرة ، ولو تدبر الناس أبدانهم وكيف يتوالدون ويتكاثرون ، لأدركوا أن اللّه هو الذي خلق فسوى .

وهكذا لو نظروا في أنواع الدواب المبثوثة على ظهر الأرض من الذي أوجدها ووضع فيها الغرائز التي تسوقها إلى طريقة معيشتها وتكاثرها لأيقنوا أنه ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه : ٥٠].

ولايقف وجه الحكمة في اختلاف الليل والنهار عن المخلوقات السابقة فمن الحكم العظمى أن جعل اللّه سبحانه وتعالى الليل سكناً لعباده للاستقرار والراحة ، وجعل النهار معاشاً للسعي والكسب، ولو كان الوضع على حالة واحدة لما انتظمت حياة الإنسان .

ولو تدبروا قضية الرياح وتقليبها وأنواعها ، والمطر الذي يكون سبباً في إرواء الأرض وإخراج النبات ، لو تدبروا هذه الآيات في الآفاق وفي أنفسهم لأدركوا أن عناية اللّه سبحانه وتعالى وراء كل ذلك ، إنه أوجدها لحكمة عليا وسخرها لمصلحة الإنسان ، فلماذا يلغي الإِنسان عقله فيصرف عبادته

وحبه وخوفه ورجاءه وولاءه لغير اللّه سبحانه وتعالى ، ويتبع أهواء المخلوقين ويعطل التشريع الذي أنزله خالق السماوات والأرض ، ويتبع أحاديث وشرائع ما أنزل اللّه بها من سلطان .

من فوائد الآيات :

١- القرآن كلام اللّه المنزل من العزيز الحكيم .

٢- تدبر مخلوقات اللّه في السماوات والأرض ونظامها يزيد من إيمان المؤمن ويقينه .

٣- الأسلوب النظري في الاستدلال على وجود الخالق ووحدانيته هو تدبر آياته المبثوثة في الكون.

٤- لا ينبغي صرف العبادة والطاعة والخضوع والاتّباع إلا لمن بيده مقاليد السماوات والأرض وله القدرة المطلقة في الإحياء والإِماتة .

المناقشة

١- اذكري ثلاثة من أهم موضوعات سورة الجاثية .

٢- بيني معنى الآية لغة وإصلاحاً ، ووجه دلالة الآية الكونية على وجود الخالق ووحدانيته.

٣- اشرحي معاني الكلمات التالية : يبث ، دابة ، رزق ، تصريف الرياح .

٤- اذكري ثلاثاً من الفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة .

مصير الغافلين عن الآيات الدالة على قدرة الله للمكذبين رسله

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝١١ ﴾

(سورة الجاثية) .

معاني الممفردات :

الكلمة	معناها
ويل	شدة عذاب، وقيل واد في جهنم. مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره وسوّغ الابتداء به وهو نكرة لإفادتها الدعاء .
أفاك أثيم	كذاب ، كثير الإثم .
مستكبراً	متعاظماً .
اتخذها هزواً	سخرية أو مهزوءاً بها .

عـــذاب مهين : عذاب مُخْـزٍ مذل .

مـــن ورائهـم : أي من بعد آجالهم في الدنيا .

لا يغـني عنهـم : لا يدفع عنهم .

رجـــــــــز : أشد أنواع العذاب .

المعنى الإجمالي للآيات :

بعد أن بيّن اللّه سبحانه وتعالى جانباً من آياته في الآفاق والأنفس وأن هذا القرآن الذي أنزله هو الحق من عنده ، ذكر في هذه الآيات مصير أناس اتخذوا الكذب مطية لهم وارتكاب المآثم ديدنهم ، إذا سمع أحدهم آيات اللّه تتلى لم يلق لها بالاً ، تكبراً وأنفة واعتزازاً بالإثم .

وإذا لاحت له الحقائق الكونية الدالة على قدرة اللّه ووحدانيته وصدق رسوله أو طرقت سمعه بعض الحقائق القرآنية من الوعد والوعيد سخِر منها واستهزأ بها ، روي أن أبا جهل حين سمع قوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان : ٤٤] .

دعا بتمر وزبد وقال لأصحابه : « تزقموا من هذا وما يعدكم محمد إلا شَهْداً » [1] .

إن مصير هذا وأمثاله جهنم حيث يلاقون أشد أنواع التنكيل والتعذيب والإهانـة فلن ينفعهم عندئذٍ ماكانوا يعتدّون به من مال وأولاد ، ولا ماتبوؤه من جاه وسلطان ولن ينقذهم من العذاب المهين ما اتخذوهم أرباباً وآلهة من دون اللّه .

إن طريق النجاة والفلاح هو هذا القرآن يوصل المؤمنين به إلى الحق وإلى صراط مستقيم .

أما الذين عطلوا عقولهم عن التفكر في آيات اللّه الكونية وسدوا آذانهم عن سماع آيات الذكر الحكيم فلهم عذاب موجع لا تتحمله الجبال الرواسي .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند الصحيح جـ ١ ص ٣٧٤ .

من فوائد الآيات :

١ – من الصفات الذميمة الكذب وارتكاب الآثام ، والإِصرار على الباطل والتكبر بغير حق ، والسخرية من الحقائق .

٢ – الوعيد الشديد لمن عطّل الملكات المواهب التي منحها اللّه سبحانه وتعالى له ولم يستخدمها للوصول إلى الحقيقة .

٣ – المال والبنون والجاه والسلطان لاتنفع صاحبها يوم القيامة ولاتدفع عنه العذاب ، إن لم يسخرها في الدنيا لخدمة الحق .

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٨٨-٨٩] .

٤ – من تمسك بحبل اللّه المتين نجا . ومن استمسك بالعروة الوثقى فقد اهتدى .

المناقشة

١ – اذكري وجه المناسبة بين آيات هذا المقطع السابق .

٢ – اذكري صورة من استهزاء المشركين بآيات اللّه ، واذكري الآية التي ورد فيها الوعيد على استهزائهم .

٣ – اشرحي معاني الكلمات التالية : ويل ، أفاك أثيم ، من ورائهم ، لايغني عنهم ، رجز .

٤ – اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

عناية الله بخلقه مدعاة لتوحيده وشكره

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

(سورة الجاثية) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
سخر	التسخير سوق الشيء إلى الغرض المطلوب .
تشكرون	الشكر : تصور النعمة وإظهارها، ويكون باعتقاد القلب أنها من المنعم، والثناء باللسان عليه، واستخدام المنعَم به في طاعته أو فيما خلق له .
الفلك	السفن ويستعمل للواحد والجمع .
لتبتغوا	لتطلبوا .
يغفروا	يعفوا ويتجاوزوا ، مجزوم لوقوعه في جواب الأمر .

أيـــــــــام اللّه : الأوقات التي تقع فيها الأحداث العظام ويعبر بها عن الواقع ، وأضيفت إلى اللّه تشريفاً لها أو اهتماماً بشأنها .

يكسبـــــــــون : يفعلون لاجتلاب النفع لأنفسهم أو لغيرهم .

المعنى الإجمالي للآيات :

في هذا المقطع لون آخر من إبراز عزة اللّه سبحانه وتعالى وحكمته وذلك من خلال ذكر جوانب من نعمته على عباده ، ألا وهي نعمة تسخير الأشياء لمصالح الإنسان .

وإن من نعم اللّه سبحانه وتعالى العظمى على الإنسان تسخير البحر له ووضع خاصية السيلان في الماء وخاصية حمل الأثقال فيه لتمخر السفن فيه جيئة وذهاباً في قضاء حوائج الناس . ليبتغوا من رزق اللّه وفضله في الصيد واستخراج مكنوزات البحار.

ومن هذه النعم العظيمة تسخير ما في السماوات من كواكب ونجوم وشموس وأقمار بتحديد أفلاكها لحفظ توازنها ومسارتها فلا تحيد ولاتميد .

وكذلك تسخير ما في الأرض من جبال وبحار وأنهار ونبات وحيوان وما وضع فيها من مزايا وخصائص للانتفاع بها على الوجه الأكمل .

إن من تدبر سنن اللّه في الموجودات على الكرة الأرضية أدرك عظم نعمة اللّه سبحانه وتعالى ، لذا كان من الواجب مقابلة هذه النعم بالشكر لمسديها [1]، وتوجيه الخضوع والطاعة لواهبها .

إلا أن أكثر الناس في غفلة ساهون ، فعلى المؤمنين أن يتولوا مهمة التذكير والبيان لهؤلاء الغافلين، ويتحملوا أذاهم ويصفحوا ويتجاوزوا عن إساءتهم وذلك :

ـ تأليفاً لقلوبهم ولإبلاغ نور الحق والهداية إليهم بلطف ولين جانب .

ـ ولتجنب الصراع والصدام معهم في المراحل الأولى لدعوتهم ، لأن في ذلك تنفيراً للناس من دعوتهم ، ولكي لا يتعرض أهل الحق للاستئصال ولماّ يشتد عودهم .

وليس معنى الصفح عنهم في الدنيا نجاتهم من عذاب يوم القيامة بل هناك يوم الحساب والجزاء ، عند رب السماوات والأرض ، فيجازي كل إنسان بما عمل من خير وشر .

(١) أسدى الشيء : أعطاه ومنحه .

من فوائد الآيات :

١- تكريم اللّه سبحانه وتعالى للإنسان بتسخير ما في السماوات والأرض لمصالحه .

٢- النعم الكثيرة توجب شيئين التفكّر في آلاء مسديها وتوجيه الشكر إليه .

٣- على المؤمنين ترويض نفوسهم لتحمل أذى السفهاء والجاهلين ، والتجاوز عن إساءاتهم إذا كان في ذلك مصلحة دعوتهم.

٤- من الحكمة في الدعوة إلى اللّه :

(أ) دعوة المعاندين المتكبرين بلطف ولين .

(ب) غض النظر عن تجبرهم وسفاهاتهم ، لإِيصال كلمة الحق إليهم .

(جـ) ترك المجابهة معهم في المراحل الأولى للدعوة إلى أن تشتد سواعد أتباعها .

٥- نجاة أهل الباطل من العقوبة العاجلة في الدنيا على أيدي دعاة الحق لن يفلتهم من عذاب يوم القيامة.

المناقشة

١- ذكرت آيات المقطع وجوهاً من تسخير المخلوقات لمصلحة الإِنسان بيني وجه تسخير شيئين منها.

٢- اشرحي معاني الكلمات التالية : سخر ، الفلك ، يغفروا ، أيام اللّه .

٣- ما الحكمة في دعوة المؤمنين للصفح عن الغافلين المعرضين عن آيات اللّه ؟ وهل ذلك مستمر دائم أو إلى مدة معينة ؟

٤- وهل هذا الصفح والتجاوز ينجي الغافلين من عذاب اللّه يوم القيامة ؟

٥- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

التحذير من المخالفة لشرع الله

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ
مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا
بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ
فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن
يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ
بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ
ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا
كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

(سورة الجاثية) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
الكتاب	التوراة ، أو الوحي المنزل المجموع في الكتاب .
الحكم	الفهم ، أو السلطة والقضاء .
الطيبات	الحلال من الأقوات والثمار والأطعمة ، أو المن والسلوى .
بينات من الأمر	دلائل واضحات من أمر الدين .
العلم	معرفة شرائع اللّه ، وقيل معرفة نبوة محمد ﷺ ودلائلها .
بغياً	تجاوزوا الحق إلى الباطل بالحسد والعناد ، مفعول لأجله .
شريعة	طريق واضح ومنهج بيّن .
هذا بصائر	جمع بصيرة وهي الدلالة الواضحة والحجة القائمة تبصرهم سبيل الفلاح. ومرجع الإِشارة : القرآن الكريم ، أو الوحي المتحدث عنه واسم الإِشارة مبتدأ خبره بصائر .
اجترحوا السيئات	اكتسبوا المعاصي والكفر .

المعنى الإجمالي للآيات :

من سنة اللّه سبحانه وتعالى أن يوكل القيام بتوحيده وعبادته وتنفيذ شرائعه إلى أمة يختارها لهذه المهمة من عباده وينزل عليهم تأييده ونصره ويوسع عليهم الرزق ما أقاموا شرع اللّه بينهم وجاهدوا في سبيله ، فإذا تقاعسوا عن هذه المهمات سلب اللّه سبحانه وتعالى منهم هذه المكرمات ، وأسندها إلى أمة أخرى ، وحلت نقمته على الأمة السابقة في الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب .

وهذا ما جرى لبني إسرائيل ، حيث آتاهم اللّه سبحانه وتعالى التوراة وجعل فيهم ملوكاً وأنبياء وجعل السلطة بأيديهم ليقيموا حكم اللّه في الأرض ، وفتح عليهم بركات من السماء ، ورزقهم من

الطيبات ، وفضّلهم على عالمي زمانهم ، ولكنهم طغوا وبغوا وخالفوا أحكام دين اللّه وتعدوا على أنبيائه بالإيذاء والقتل .

﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ ﴾ [الصف : ٥] .

وسلب منهم هذه القوامة على دين اللّه ، وأوكلها إلى غيرهم .

ولقد خاطب اللّه سبحانه وتعالى هذه الأمة بسنته في ذلك بقوله :

﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾ [محمد : ٣٨] .

لذا كان على الأمة الإِسلامية أن تتبع شرع اللّه . وتترك اتباع الأهواء والآراء البشرية ، وتنظم حياتها حسب الدستور الرباني ، فإن من نعم اللّه العظمى على الأمة تبصيرهم بما يحقق لهم سعادة الدنيا والفلاح في الآخرة .

وليدرك المؤمنون أن البون شاسع في الحال والمآل بين المهتدين بنور الوحي الإِلهي وبين الذين لا يفهمون من الحياة سوى المعاصي واتباع الشهوات. إن ميزان العدل الإِلهي الذي قامت عليه السماوات والأرض بالحق يقتضي أن يكافأ المحسن على إحسانه ويعاقب المسيء على إساءته.

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [فصلت : ٤٦] .

من فوائد الآيات :

١ - إرسال الرسل وإنزال الكتب لتبصير الناس طريق الهداية من أعظم النعم التي تستوجب الشكر.

٢ - من سنة اللّه في المخلوقات أن لايغير نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

٣ - اتباع الهوى من أشد أسباب الضلال والانحراف عن شرع اللّه تعالى .

٤ - من العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض ، اختلاف حال الملتزمين بالمنهج الإِلهي في العاجلة والآجلة عن العصاة والمشركين من حيث السعادة والطمأنينة والمثوبة .

١- بيني سنة اللّه سبحانه وتعالى في إسناد القوامة على دينه للأمم .

٢- اذكري بعض النعم التي آتاها اللّه لبني إسرائيل .

٣- ما الحكمة في تذكير رسول اللّه ﷺ وأمته بجعلهم على شريعة من الأمر وأمرهم باتباعها، بعد ذكر النعم على بني إسرائيل؟

٤- اذكري الآيات التي بينت أن من مقتضى العدل الإلهي الذي قامت عليه السماوات والأرض أن لايساوي بين المجرمين وبين المؤمنين .

٥- اشرحي معاني الكلمات التالية :

الحكم ، بينات من الأمر ، بغياً ، شريعة ، بصائر ، اجترحوا .

٦- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

نموذج من أساليب الملحدين في التفكير والمحاجة

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

(سورة الجاثية) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
هواه	: ماتميل إليه نفسه وتشتهيه .
ختم على سمعه	: طبع على سمعه فلا يتأثر بالآيات .
غشاوة	: غطاء يمنعه أن يبصر آيات اللّه في الآفاق والأنفس .
الدهر	: اسم لمدة وجود العالم من يوم مبدئه إلى انقضائه، ويطلق على كل مدة كثيرة، الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة .
لاريب	: لا شك .

المعنى الإجمالي للآيات :

في هذه الآيات تفصيل وبيان لسبب رئيسي لانحرافات بني إسرائيل ، وهي قاعدة عامة في جميع المنحرفين عن منهج اللّه ، ألا وهو اتباع الهوى .

من آثار اتباع الشهوات والهوى . أن تطمس البصيرة فلا يدرك الحق من الباطل وأن يختم على السمع فلا يسمع نداء الحق وأهله ، وأن يطبع على القلب فلا يخفق إلا بالشهوات البهيمية ولا يدرك من نور الحق شيئاً ، ويجعل على بصره غطاء كثيف من أبخرة الشهوات فلا يرى آيات الله في الآفاق والأنفس .

ونتيجة لازمة لما تقدم أن يفكر في المصير والمال الذي ينتظره بعد الحياة الدنيا لأن مجرد التفكير في ذلك ينغص عليه شهواته ، فلا يريد التفكير إلا فيم بين يديه بل قد يفلسف حياته البهيمية تأكيداً أو تبريراً لموقفه ، فيقول لو كان البعث بعد الموت ممكناً لرجع آباؤنا بعد أن ماتوا، فأعيدوهم إلينا إن كنتم صادقين في قولكم إن البعث حق وإن الإعادة ممكنة .

ولو أنهم تدبروا واقعهم ومن الذي جاءبهم إلى هذه الحياة ، ومكنهم من الاستمتاع بها ، ثم يميتهم فيفقدون القدرة على الإحساس بها .

ولو تدبروا لأدركوا أن خالق السماوات والأرض هو واهب الحياة وهو سالبها ، فهو الذي يخرجهم تارة أخرى ليعاقب الكافر على كفره ويثبت المؤمن على طاعته .

ويومئذ يندم أهل الباطل ولات ساعة مندم .

المعنى الإجمالي للآيات :

١- أن اتّباع الهوى وما تمليه الشهوات من أسباب الانحراف الأساسية .

٢- أن طمس الفطرة وتعطيل وسائل الإدراك عند الإنسان من آثار اتباع الشهوات.

٣- إنكار المنحرفين للبعث بعد الموت ليس نابعاً عن قناعة عقلية ، بل هو تبرير لمواقفهم المنحرفة التي أملتها عليهم شهواتهم .

٤- المنهج الصحيح لمعرفة البعث بعد الموت هو تدبر الخلق والمصير في ضوء ما جاء به أنبياء اللّه من نور الوحي الإلهي .

ملحـــوظـة :

جاء في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة قال : قال رسول اللّه ﷺ : يقول تعالى « يؤذيني ابن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر ، بيدي أقلب ليله ونهاره » . وفي رواية « لا تسبوا الدهر فإن اللّه تعالى هو الدهر » [١] .

قال الإمام الشافعي وغيره في شرح الحديث : كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة قالوا : ياخيبة الدهر ، فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه ، وإنما فاعلها هو اللّه تعالى فكأنهم إنما سبوا اللّه عز وجل ، لأنه فاعل ذلك في الحقيقة ، فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار، لأن اللّه تعالى هو الدهر الذي يعنونه ويسندون إليه تلك الأفعال[٢].أ.هـ.

١- بيني أثر اتباع الهوى على وسائل المعرفة لدى الإِنسان .
٢- اشرحي معاني الكلمات التالية : ختم ، غشاوة ، الدهر ، لاريب .
٣- أشارت الآيات الكريمة إلى فئة عرفت بـ (الدهرية) ماسبب تسميتهم بهذا الاسم ؟
٤- ما الدافع الحقيقي لإِنكار الدهريين للبعث بعد الموت ؟
٥- بيني رد الآيات الكريمة على شبهة الدهريين .
٦- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير جـ٦ ص ٤٢ وصحيح مسلم كتاب الأدب جـ٧ ص ٤٥ .
(٢) انظري تفسير ابن كثير جـ ٤ : ١٥١ طبعة دار المعرفة بيروت .

صور مما يجري يوم الحساب

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ
ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا
ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ
إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ
إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ وَبَدَا لَهُمْ
سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ
ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

(سورة الجاثية) .

معاني الممفردات :

الكلمة	معناها
كل أمة	أهل كل ملة .
جاثية	باركة على الرُّكب وأطراف أنامل الأقدام لشدة الهول .
كتابها	صحائف أعمالها .
نستنسخ	نأمر الملائكة بكتابه ونسخة .
في رحمته	في جنته من باب إطلاق الحال على المحل .
بمستيقنين	اليقين سكون الفهم مع ثبات الحكم ، وهو أعلى مرتبة من المعرفة والعلم .
حاق بهم	أحاط بهم وحلّ .
ننساكم	نترككم في العذاب ، نعاملكم معاملة الناسي لكم .
ومأواكم النار	منزلكم ومقركم .
هزواً	مهزوءاً بها .
وغرتكم	خدعتكم ببهرجها وزينتها .
يستعتبون	يطلب منهم العتبى ، أو يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضي اللّه .
الكبرياء	العظمة والمجد ، فلله الكبرياء على مايليق بجلاله وعظمته ومن أسمائه المتكبر وهو مدح وكمال في حقه سبحانه وتعالى . وفي الحديث القدسي : « العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري »[1] . ومعنى الكبرياء في حق البشر : الترفع عن الانقياد .
العزيز	الذي لايقهر .
الحكيم	الحكمة من اللّه : إيجاد الأشياء على غاية الإتقان ، ومن الناس : إصابة الحق بالعلم والعقل . والحكيم : الذي يضع الأمور في مواضعها اللائقة .

(١) مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٢٤٨ .

المعنى الإجمالي للآيات :

في خاتمة السورة عرض لمآل الأمم وهي محشورة في يوم العرض الأكبر ، قد جثت على الأرض تنتظر حكم جبار السماوات والأرض بعد أن انكشفت الأباطيل وذهبت الدعاوي الكاذبة أدراج الرياح.

إلا أن العزيز القهار يضع الموازين القسط في هذا اليوم فلا تظلم نفس شيئاً وتدعى كل أمة إلى صحيفة أعمالها، فإن جند اللّه من الملائكة قد كتبوا كل ما عملته الأمم أفراداً وجماعات . والفوز العظيم في هذا اليوم لمن قرأ في كتابه الصالحات .

والخسران المبين هو لمن سود صحائفه بالجرائم والقبائح ، ودوّن عليه الكرام الكاتبون شكوكه واستهزاءه بالهدايات التي جاءت بها أنبياء اللّـه ، وينتهي العرض الأكبر باستقرار كل فرد في مقره، فالمؤمنون الصالحون المصدقون بآيات اللّه تتلقاهم الملائكة بالبشرى والترحاب فهم في رحمة ربهم. وأما العصاة البغاة المنكرون فمأواهم النار جزاء كفرهم واستهزائهم ، وتلحقهم نداءات التوبيخ والتحقير والاستنكار . ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٤] .

﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾.

هذا حكم رب السماوات والأرض فله الحمد في الآخرة والأولى. وله العزة في الدنيا والآخرة. وهو الحكم العدل لا مبدل لحكمه ولا راد لقضائه .

مـــن فـــوائـــد الآيـــات :

١- من مقتضى العدل الرباني عدم إنزال العقوبة يوم القيامة إلا بعد إقامة الحجة .

٢- الاستهزاء والإهمال وعدم حمل الأمور محمل الجد من عوامل الضياع والفساد في الدين.

٣- الجزاء من جنس العمل ، عومل الكفار معاملة الناسي لهم فأهملوا وتركوا في العذاب جزاء نسيانهم ليوم القيامة وعدم اهتمامهم به في الدنيا .

٤- تفرد اللّه سبحانه وتعالى ببعض الصفات مثل الكبرياء والعظمة

المناقشة

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

كل أمة، جاثية، كتابها، في رحمته، حاق بهم، يستعتبون، الكبرياء، العزيز، الحكيم.

٢- ما الحكمة في حشر الأمم جاثية ؟

٣- لماذا تدعى الأمم الأفراد إلى كتبها؟ اذكري بعض الآيات التي أشارت إلى الحكمة في ذلك.

٤- اذكري بعض الآيات التي ورد فيها التوبيخ والتقريع لمنكري البعث .

٥- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

بين يدي السورة

(أ) تسمى سورة « الأحقاف » .

(ب) سورة مكية ، مع خلاف في الآيات ١٠ ، ١٥ ، ٣٥ ، ورجح ابن كثير مكيتها بجميع آياتها .

نزلت بعد سورة الجاثية .

(جـ) عدد آياتها : خمس وثلاثون آية .

(د) فضائلها : هي من السور المبدوءة بـ (حم) فيشملها ماورد في (آل حم). انظري ما تقدم في سورة الدخان.

(هـ) أهم موضوعاتها :

١- ترسيخ أسس العقيدة : التوحيد، الرسالة، البعث بعد الموت مع ذكر دلائلها .

٢- وصايا للمؤمنين .

٣- ذكر قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم للاتعاظ والاعتبار .

٤- استماع الجن للرسول ﷺ وتبليغهم قومهم ما سمعوه .

إثبات الوحدانية لله ونفي الشركاء

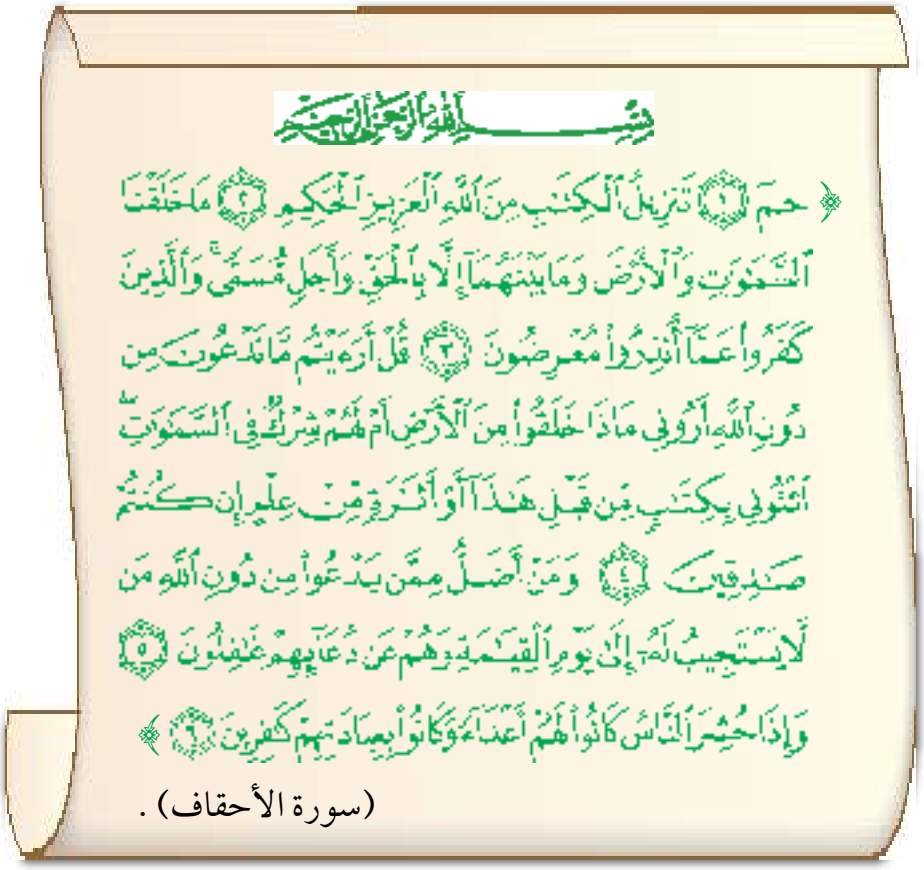

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ
ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾
وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾

(سورة الأحقاف) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
أجل مسمى	: قدّر ابتداء الخلق وحدد نهايته بمدة معينة ، ثم تقوم القيامة .
أنذروا	: الإِنذار إخبار فيه تخويف .

معـــرضـــون : مولّون ، لاهون .

أرأيـتـــــــــم : أخبروني .

شـــــــــــرك : شركة ونصيب مع اللّه تعالى .

أثـــار من علـــم : بقية من علم يروى .

ومـــــن أضـــل : لا أحد أضل وأجهل ، فالاستفهام للإنكار .

يـــــدعـــــــو : الدعاء العبادة .

حشـــر النـــاس : جُمعوا للحساب .

كـــــافـــــرين : جاحدين .

المعنى الإجمالي للآيات :

بدأت سورة الأحقاف بذكر نزول القرآن على رسول اللّه ﷺ من لدن العزيز الحكيم ، ومن مظاهر عزته وحكمته إنزال القرآن لهدايه الناس كما أن من مظاهر عزته وحكمته خلق السماوات والأرض بالحق والعدل والنظام ، وتحديد الآجال لكل شيء فلا بد لها من نهاية ليجتمع الأولون والآخرون للحساب والجزاء ، إلا أن الكافرين قد أعرضوا عن هذه الحقائق في المخلوقات وغفلوا عن مضمون ماورد في الكتاب المنزل من إنذار بسوء العاقبة للمعرضين .

فوجه إليهم الخطاب على لسان رسوله لإثارة المناقشة العقلية المستندة إلى دراسة الواقع لدى هؤلاء الغافلين المعرضين .

ـ إن من شأن الإله : الخلق والإبداع فأخبروني ماذا خلقت هذه الآلهة المزعومة ؟

ـ ومن شأن الإله أن يكون له التصرف المطلق في أمور المخلوقات وتدبير معاشهم وتنظيم السنن في الكون والحياة، فأخبرني عن مشاركة هذه الآلهة المزعومة في شيء من ذلك في السماوات والأرض.

فإذا كان العقل ينفي ذلك وإذا كانت دلالة الواقع تدمغ آلهتهم بالعجز المطلق عن إلحاق النفع أو الضر لأحد من الخلق بل لاتملكه لنفسها ، فما الذي حملكم على تقديم آيات الولاء والذل والخضوع وتقديم القرابين بين أيديها .

هل حملكم على ذلك تفكيركم، أو حملكم عليه أمر تلقيتموه ممن سبقكم مما أوحى به إلى الأنبياء أو شيء ورثتموه من علوم السابقين .

أخرجوا لنا برهانكم وأطلعونا على حجتكم إن كنتم صادقين . فإن لم يكن ثمة دليل من العقل السديد ، وليس لديكم دليل من النقل ، فهل يوجد أجهل ممن يعظم جمادات ومخلوقات لاتملك لنفسها ولالغيرها ضراً ولا نفعاً فيجعلها آلهة يعبدها من دون اللّه وهي غافلة عن تصرفات أتباعها في الدنيا ، ويوم القيامة تنقلب عليهم فتكون لهم أعداء : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم : ٨١ - ٨٢] .

من فوائد الآيات :

١ - من مظاهر عزة اللّه سبحانه وتعالى تفرده بالخلق ، وتحديد أجل لنهاية الكون .

٢ - من مظاهر حكمته إنزال الكتب على أنبيائه لهداية الناس إلى الصراط المستقيم .

٣- طرق المعرفة الصحيحة عند الإنسان طريق العقل وطريق النقل عن الوحي الرباني .

٤ - مناهج المشركين والملاحدة في عقائدهم وسلوكهم لا تعتمد العقل القويم ولا النقل الصحيح . بل هي أهواؤهم أملتها عليهم شياطين الإِنس والجن .

٥ - كل مودة أو علاقة قائمة في الحياة الدنيا بين الناس على غير هدي اللّه وأحكام شرعه تنقلب وبالاً ونكالاً على أصحابها يوم القيامة .

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

أجل مسمى ، أنذروا ، معرضون ، أرأيتم ، أثارة من علم .

٢- بيني مظاهر عزة اللّه جل جلاله وحكمته المذكورة في الآيات الكريمة .

٣- مانوع الاستفهام في قوله تعالى : (ومن أضل) ؟

٤- بيني بعض شؤون الإله الحق ، وهل يتوفر شيء منها في الآلهة المزعومة ؟

٥- اذكري بعض فوائد الآيات الكريمة .

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ
هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ
وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الأحقاف) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
تتلى عليهم	تقرأ عليهم ويطلب منهم اتباعها .
بينات	واضحات الدلالة ظاهرات الحجة .
أم	بمعنى بل .
افتراه	اختلقه وجاء به من عند نفسه .

تـفـيـضـــــــــــون : تندفعون فيه طعناً وتكذيباً .

بـــدعـــــــــــــاً : منفرداً فيما جئت به .

وما أدري مايفعـل بـي ولا بـكـــــــــــم : أي في الدنيا هل أخرج كما خرجت الأنبياء من قبلي ، أو أقتل كما قتلوا، ولا أدري أيخسف بكم ، أو ترمون بالحجارة ... إلخ .

شاهد من بني إسرائيل : قيل هو عبداللّه بن سلام والراجح أن الشاهد اسم جنس يشمل عبداللّه بن سلام وغيره، فهذه الآية مكية نزلت قبل إسلام عبداللّه بن سلام بالمدينة.

المعنى الإجمالي للآيات :

في هذا المقطع استمرار لمناقشة المشركـين ، ولكن بلون آخر. فبعد أن نـاقشهم في واقع أصنامهم وطالبهم بإبـراز دليل عقلي أو نقـلي على صحـة ماهم عليه . ناقشـهم في هذه الآيــات بتدبير واقع الرسول ﷺ وما جاء به من الآيات البينات .

فواقع الرسول ﷺ وصدقه في دعوته وصحة ماجاء به تدل عليه الأدلة العقلية والأدلة النقلية.

إن محمداً ﷺ نشأ بينهم طفلاً وشاباً ، ثم كهلاً وقد عرفوا كل صغيرة وكبيرة عن حياته وسلوكـه وأخلاقـه وسَمَّوه الصــادق الآمين ، فاتهامه بالســحر وأن ماجاء به سحر شيء تستنكره الفطر السليمة والعقول المنصفة .

والزعم بأنه اختلق هذا القرآن من عند نفسه ، ثم نسبه إلى اللّه لإِضفاء القدسية عليه ، زعم باطل لأن حقيقة القرآن ليس من جنس كلام البشر ولو كان شيئاً ممكن الافتراء لكنتم أولى بذلك منه لأنه أمي وأنتم فيكم الشاعر والخطيب والمثقف ، ثم كيف تستسيغ عقولكم أن يترك محمد الكذب على الناس ويلتزم الصدق المطلق في تعامله ، ثم يكذب على خالق السماوات والأرض ، ومن ينجيه من عذاب اللّه إن فعل مثل ذلك :

وهذه جملة من الأدلة العقلية على صدقـه .

أما الأدلة النقلية ، فهلا رجعوا إلى أهل الإِنصاف من أهل الكتاب إلى أحبار بني إسرائيل ليسألوهم

عن نعت خاتم النبيين عن صفات أمته، فإذا ثبت لديكم صدقه عقلاً ونقلاً فهلا رجعتم إلى رشدكم وآمنتم باللّه ورسوله وكتابه ، ونبذتم ماأنتم عليه من الشرك والضلال، وإن رددتم هذا الحق الواضح الذي جاءكم به محمد ﷺ فليس محمد بأول نبيّ يجابهه قومه بمثل هذا، فحسابهم على اللّه وهو الشهيد بينكم، له الملك وبيده الأمر، وقد أنذرتكم، ومن أنذر فقد أعذر.

من فوائد الآيات :

١- مسارعة أهل الباطل إلى تكذيب الحق ورمي أصحابه بأنواع البهتان ، وذلك منهم تغطية لفساد ماهم عليه ، وتبرير لمواقفهم العدائية من دعوة الحق .

٢- من الأساليب المعتمدة لاثبات الحقائق المناقشة العقلية ، والتحاكم إلى أهل الإنصاف لاستشهادهم على الحق .

٣- عدم معرفة الرسول ﷺ أمور الغيب إلا مايخبره به الوحي من ربه .

المناقشة

١- اشرحي الكلمات التالية :

تتلى عليهم ، بينات ، افتراه ، تفيضون ، بدعاً ، شاهد من بني إسرائيل .

٢- اذكري الردود العقلية التي تبطل بها افتراءات المشركين في القرآن والرسول ﷺ .

٣- ما المراد بالشاهد من بني إسرائيل ؟ وعلام يشهد ؟

٤- اذكري بعض الآيات التي تبين أن رسول اللّه ﷺ لا يملك من أمر الغيب شيئاً وليس له أن يغيّر في القرآن من عند نفسه .

٥- اذكري ثلاثاً من الفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة .

القرآن حق وصدق وإنذار وبشارة

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

(سورة الأحقاف) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
ما سبقونا إليه	: لما سبقنا الضعفاء إلى اتباعه من أمثال : بلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود.
إفك قديم	: كذب مأخوذ عن الناس الأقدمين .
إماما	: يؤتم به ، ويقتدى بهداياته .
مصدق	: مؤيد لما قبله من الكتب السابقة .
استقاموا	: التزموا المنهج المستقيم .

المعنى الإجمالي للآيات :

وهذه دعوى أخرى لأهل الباطل ، قالوا لو كان ما جاء به محمد حقاً وكانت دعوته خيراً وصواباً لما سبقنا إليها الضعفاء من الناس والعبيد والنساء والصغار من القوم ، فما هي إلا إفك قديم.

لقد انقلبت المفاهيم في عقول هؤلاء فظنوا أن مقياس الخير والصواب هو كثرة الغنى والجاه والحسب والنسب .

إن اللّه لا ينظر إلى الصور والأبدان الظاهرة ، ولكن ينظر إلى ما في القلوب من الإيمان والصدق والإخلاص فرب أشعث أغبر ذا طمرين[1] يُدفع بالأبواب لو أقسم على اللّه لأبره .

ومن الناس من يتصدر المجالس ولا يتجاوز رأيه ولا يرد قوله وهو لايزن عند اللّه جناح بعوضة.

إن هذا القرآن شأنه في هداياته شأن الكتب السماوية السابقة وعلى رأسها كتاب موسى الذي أنزل اللّه سبحانه وتعالى إماماً ورحمة ، وقد أكرم اللّه سبحانه وتعالى اللغة العربية بأن جعلها لغة التعبير عن رسالته وأكرم العرب بأن جعلهم حملة هذه الرسالة لتبليغها للناس فينذروا العالمين من سوء العاقبة إن هم لم يستجيبوا لدعوة الحق ، ويبشروا المحسنين الذين تفتحت عقولهم وقلوبهم لنور الإيمان .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

إن الذين آمنوا باللّه ورسوله واتبعوا كتابه المنزل واستقاموا على ذلك في حياتهم ومعاشهم وعلائقهم، ولا خوف عليهم ولاهم في مستقبل أيامهم في الدنيا وفي حياتهم الأخرى ولا يحزنون على ما فاتهم ولا على ماخلفوه وراءهم، أولئك أهل الجنة الملازمون لها ، الذين لا يبغون عنها حولاً، ذلك بسبب ما قدموه من صالح الأعمال في الحياة الدنيا .

---

(١) الطِمْر : الثوب الخلق : انظري النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ ٣ ص ١٣٨ .

مـــن فـــوائـــد الآيـــات :

١- من المفاهيم الخاطئة لدى أهل الباطل قياس أمور الآخرة على أمور الدنيا فمن أوتي حطام الدنيا كان جديراً بالتكرم في الأخرة.

﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ [الكهف : ٣٦] .

٢- تناقض أهل الباطل في معتقداتهم وأفكارهم ، فهم لا ينكرون نزول التوراة على موسى عليه السلام، ولكنهم ينكرون على محمد ﷺ نبوته ونزول القرآن عليه مع تصديق القرآن للتوراة وبشارة التوراة بمحمد ﷺ .

٤- المؤمن بربه المستقيم على شرعه لا يفوته شيء من خير الدنيا والآخرة فلا يحزن على ما سلف ولا يخاف مما يأتي .

المناقشة

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

ماسبقونا إليه ، إفك قديم ، إماماً ، مصدق ، استقاموا .

٢- ما الدافع لقول المشركين **(لو كان خيراً ما سبقونا إليه)** ؟ وإلام يعود ضمير الفاعل في **(سبقونا)** ؟

٣- مامعيار التفاضل في نظر الإسلام ؟ ومن الجدير بالهداية والرشاد من الناس ؟

٤- اذكري آية أشارت إلى فضل اللغة العربية وشرفها ، ومسؤولية العرب عن حمل الرسالة إلى العالم.

٥- اذكري ثلاثاً من الفوائد المستفادة من الآيات الكريمة .

موقف الإنسان تجاه الخالق ووالديه

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

(سورة الأحقاف) .

معاني الممفردات :

الكلمة	معناها

وصينا : أمرنا و ألزمنا .

كرها : ذات مشقة .

فصاله : فطامه من الرضاع .

أشده : كمال القوة والعقل .

أوزعني : رغبني وألهمني ووفقني .

أف : كلمة تضجر وتبرم .

أخرج : أبعث من القبر للحساب .

خلت القرون : مضت الأمم ولم تبعث .

يستغيثان : يلجآن إلى اللّه من كفر الابن وشرِّه .

ويلك : دعاء عليه بالهلاك ، ويراد به الحث على الفعل .

آمين : صدق باللّه وبالبعث .

أساطير الأولين : أباطيلهم المسطرة في كتبهم من غير أن يكون لها حقيقة .

حق عليهم القول : وجب عليهم وعيد العذاب لإبليس وأتباعه .

﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص : ٨٥] .

درجات : منازل .

عذاب الهون : عذاب الهون والذل .

تفسقون : تخرجون من طاعة اللّه .

المعنى الإجمالي للآيات :

كان موضوع المقاطع الثلاثة السابقة الدعوة إلى توحيد اللّه سبحانه وتعالى وإقامة الحجج والبراهين العقلية والنقلية على ذلك . وتصديق رسوله محمد ﷺ فيما أنزل عليه من ربه ودحض الشبهات التي آثاروها حول ذلك .

وفي هذا المقطع دعوة إلى بر الوالدين والإِحسان إليهما، وقد ورد مثل هذا التتابع بين الموضوعين في مواطن من القران الكريم منها:

في سورة النساء : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [٣٦] .

في سورة الإسراء : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [٢٣] .

في سورة لقمان : ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [١٤] .

وجاء الحث على هذا الأمر من خلال المقارنة بين شخصين أحدهما بار بوالديه يدعو لهما بالخير ويحسن لهما القول فثوابه المغفرة والرحمة والتجاوز عن سيئاته والآخر سيء الخلق سيء التعامل مع والديه مع حرصهما على هدايته وإيصال الخير إليه إلا أنه مصر على تمرده وإنكاره الدار الاخرة ، فمصير هذا اللون من الناس حشرهم مع أتباع إبليس الذين حق عليهم قول اللّه سبحانه وتعالى ووعيده.

﴿ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [ص : ٨٥] .

والملاحظ في سياق الآيات الكريمة تخصيص الأم بمزيد من الذكر لأن المشقة التي تعانيها الأم أيام الحمل والوضع والرضاع تنفرد بها دون الأب . فيجب أن تقابل بالتكريم وجميل الصحبة وهذا المعنى الجليل حث عليه الرسول ﷺ عندما جاءه من يسأله : «من أحق الناس بحسن صحابتي يارسول اللّـه؟ فقال أمك، قال ثم من؟ قال ثم أمك، قال ثم من؟ قال ثم أمك، قال ثم من؟ قال ثم أبوك» [(١)] .

والملاحظة الأخرى : التأكيد على أن الإِنسان يجني ثمار عمله إن خيراً فخيراً وإن كانت الأخرى فبما كسبت أيديهم ولا ظلم ، فمن استكبر عن دعوة الحق وحصر همه في ملذاته البهيمية ، فمصيره عذاب الهون بما كانوا يفسقون .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أدب جـ ٧ ص ٦٩ . ورواه مسلم في صحيحه في كتاب البر جـ ٨ ص ٢ .

من فوائد الآيات :

١- بر الوالدين من الواجبات في الدين بحيث يقترن بتوحيد اللّه تعالى .

٢- جمهور الفقهاء على أن أقل الحمل سته أشهر جمعاً بين آية الأحقاف وآية البقرة ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [البقرة :٢٣٣].

٣- سن الأربعين هو سن كمال القوة البدنية والقدرة العقلية ، لذا كان أغلب الأنبياء يبعثون عند بلوغهم سن الأربعين .

٤- الالتزام بالفرائض وأمهات الأخلاق مدعاة للتجاوز عن السيئات .

٥- الاقتران بين سوء الخلق ، وبين إنكار البعث بعد الموت ، والمصير المحتوم دركات جهنم وعذاب الهون .

المناقشة

١- اشرحي معاني الكلمات التالية : وصينا ، كرهاً ، فصاله ، أشده ، أوزعني ، أفٍ ، ويلك ، أساطير الأولين ، حق عليهم القول .

٢- اذكري بعض الآيات التي حثت على بر الوالدين . وما الحكمة في تخصيص الأم بالذكر في آيات سورة الأحقاف ؟

٣- ما الحكمة في تخصيص الأربعين بالذكر في سياق الآيات ؟

٤- بيني وجه استنباط الفقهاء من آية البقرة وآية الأحقاف أن أقل مدة الحمل ستة أشهر .

٥- اذكري ثلاث فوائد مما يستنبط من الآيات الكريمة .

وفي مصير قبيلة عاد قوم هود عبرة

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ
مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُمْ مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا
بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ
شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ
وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

(سورة الأحقاف) .

معاني الممفردات :

الكلمة	معناها
أخا عاد	هود عليه السلام ، وسمي أخاهم لأنه من القبيلة نفسها .
الأحقاف	موضع بين عُمان وحضرموت وأصل الأحقاف جمع حقف : وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء .
النذر	جمع نذير أي منذر .
من بين يديه ومن خلفه	من قبله ، ومن بعده .
لتأفكنا	لتصرفنا .
عارضاً	سحاباً يعرض في الأفق .
تدمر	تهلك .
ولقد مكناهم	أقدرناهم وبسطنا لهم .
فما أغنى عنهم	فما دفع عنهم .
يجحدون بآيات اللّه	يكفرون بها ، وينكرونها .
وحاق بهم	نزل بهم وأحاط بهم .
صرفنا الآيات	بيّناها وكررناها بأساليب مختلفة .
قرباناً	متقرباً بهم إلى اللّه .
إفكهم	أثر كذبهم وانصرافهم عن الحق .

المعنى الإجمالي للآيات :

في هذا المقطع عرض لما جرى لقبيلة عاد عندما كذبوا نبيهم هوداً عليه السلام ، وسرد مثل هذه الأحداث تسلية لرسول اللّه ﷺ الذي يجد العنت والتكذيب من قومه فتبين له أن سنة اللّه في الرسالات

جرت بهذا الشكل وأن الغلبة والنصر لأنبياء اللّه في النهاية .

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [غافر : ٥١] .

كما أنها تنبيه وتحذير للمشركين المكذبين لدعوة الحق من أن يؤول مصيرهم إلى مصير أمثالهم من المكذبين ، كما جرى لقبيلة عاد والقبائل والشعوب المحيطة بقريش فقد كانت قبيلة عاد في وفرة من العدد وفي سعة وغنى من العيش ، أصحاء الأبدان والحواس فلم يسخروها لطاعة اللّه وعبادته بل :

١- ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [فصلت : ١٥] .

٢- وكذبوا نبيهم .

٣- واتهموا نبيهم أنه يريد أن يصرفهم عن آلهتهم لمصالحه الدنيويه ليسود عليهم.

٤- واستهزءوا بوعيد اللّه لهم بالعذاب المدمر، وقالوا : ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

ومن شأن أدب النبوة أن يلتزم حدود ما أرسل به فالعذاب والرحمة من شأن خالق العباد ، ومهمة الرسول الإنذار والبشارة .

﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤] .

ولما اشتد بغيهم وطغيانهم واستكبارهم في الأرض دعا عليهم نبيهم هود عليه السلام فجاءهم العذاب في صورة سحاب معترض الأفق وكانوا في أمس الحاجة إلى المطر فظنوه غيماً ممطراً إلا أن الواقع كان العذاب الذي كذبوا به واستعجلوه استهزاءً فسلطت عليهم الريح.

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٧ ، ٨] .

لقد كانت عاد من القوة والثراء والتمكين في الأرض مالم يتوفر لقريش فلم تغن عن عاد أسباب التمكين في الأرض شيئاً ، ودمر عليهم كل ممتلكاتهم ولم يستطيعوا النجاة من عذاب اللّه فأهل مكة مع عجزهم وضعفهم أولى .

وليست عاد وحدها التي تحققت فيها سنة اللّه ، بل هناك من القرى والقبائل المحيطة بأهل مكة

مما يمرون على ديارهم كل حين ، أخذهم العذاب فلم تستطع الآلهة المزعومة التي عبدوها من دون اللّه وتقربوا إليها أن تنقذهم من بأس اللّه .

لقد جاءهم العذاب في صورة كارثة طبيعية ، وكم من كارثة تمر بالعالم ! ولكن الذين ينظرون إلى الجانب الآخر منها قليل .

من فوائد الآيات :

١- من أهم أغراض القصص القرآني تسلية رسول اللّه ﷺ وتثبيت قلبه ، ولتذكير الناس ووعظهم لأخذ العبرة. ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود : ١٢٠] .

٢- ينبغي صرف نعم اللّه من الصحة وسلامة الحواس والجاه والغنى في طاعة اللّه ففي ذلك شكر المنعم ، وإلا كانت مدعاة للعقوبة العاجلة .

٣- إن الاعتماد على غير اللّه سبحانه وتعالى من الأساليب المادية أو الزعامات البشرية أو الأنداد والشركاء لا تنفع المرء شيئاً بل تتخلى عنه في أحرج الأوقات وأحلك الظروف .

المناقشة

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

الأحقاف ، لتأفكنا ، عارضاً ، وحاق بهم ، صرفنا الآيات ، قرباناً .

٢- اذكري أهم أسباب هلاك عاد .

٣- في أي صورة جاء العذاب على قبيلة عاد ؟ وما الحكمة في ذلك ؟

٤- اذكري أسماء بعض القبائل المحيطة بقريش الذين تحققت فيهم سنة اللّه بالعذاب المستأصل.

٥- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

إيمان نفر من الجن بدعوة الحق

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة الأحقاف) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
صرفنا إليك	وجهنا نحوك .
نفراً	طائفة ما بين الثلاثة والعشرة .
حضروه	اقتربوا منه ، شاهدوه .
أنصتوا	اسكتوا واستمعوا .

قـضـــــــي : فرغ من قراءة القرآن .
ولَّـــــــــوْا : رجعوا .
يجـركـــــم : ينقذكم .
ليس بمعجــز : غير فائت من اللّه بالهرب .

المعنى الإجمالي للآيات :

ذكرت الآيات السابقة موقف قريش من رسول اللّه ﷺ ومن القرآن الكريم وشبه موقفهم بموقف عاد مع نبيهم ، وحذرهم اللّه من المصير الذي آل إليه أمرهم ، وإذا كان موقف الإِنس من أنبيائهم الذين أرسلوا بألسنتهم ومن جلدتهم ـ فهم إخوانهم في النسب ـ هو التحدي والتكذيب والاستهزاء ، فإن للّه عباداً من جنس آخر ومن غير أنسابهم عندما سمعوا الحق آمنوا به واتبعوه وذهبوا دعاة إلى قومهم منذرين . قال بعض أهل العلم إن هذا النفر من الجن كانوا على اليهودية لذا خصوا موسى عليه السلام بالذكر ، ولو كانوا على النصرانية لذكروا عيسى عليه السلام .

والراجح أن استماع الجن إلى تلاوة رسول اللّه ﷺ للقرآن المذكور في هذه السورة والمذكور في سورة الجن واحد وكان ذلك ببطن نخلة وكان ذلك من غير علم رسول اللّه ﷺ بهم ، ثم وفد إليه وافد الجن بعد ذلك فاجتمعوا به وأخذوا منه الشرائع والأحكام .

روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : (ما قرأ رسول اللّه ﷺ على الجن ولا رآهم ، انطلق رسول اللّه ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم ، فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حديث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ماهذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول اللّه ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة

الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا إن هذا واللّه الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم قالوا : ياقومنا .

﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ [الجن : ١-٢] .

وأنزل اللّه على نبيه ﷺ ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ [الجن : ١] .

وإنما أوحي إليه قول الجن) أ . هـ[1] .

كان ذلك في المرة الأولى في بطن نخلة أما في المرات الأخرى فقد وردت أحاديث صحيحة في اجتماعهم برسول اللّه ﷺ أكثر من مرة .

فرسالة الرسول ﷺ عامة للثقلين الجن والإنس وهي خاتمة الرسالات فمن آمن به واتبعه والتزم نهجه فقد فاز وأفلح ومن لم يجب داعي اللّه ولم يرفع لدعوته رأسه فقد باء بغضب من اللّه واستحق العذاب المهين .

من فوائد الآيات :

١- ثبوت وجود الجن ، وفهمهم للتكاليف الشرعية ، وإيمان بعضهم برسول اللّه ﷺ .

٢- ثبوت وجود النذر من الجن ، ولا رسل فيهم من أنفسهم ، بل الرسل مختصون بالإنس .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ [يوسف : ١٠٩] .

٣- عموم رسالة رسول اللّه ﷺ للثقلين الإنس والجن .

٤- ثبوت الحساب والجزاء للجن على أعمالهم في الحياة الدنيا ، فمن آمن وعمل الصالحات منهم وقي عذاب النار ، ودخل الجنة، ومن كفر وعصى فله نار جهنم ولن يجد من دونه ملتحداً.

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝١٤ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : ١٤-١٥] .

(١) صحيح البخاري كتاب الأذان جـ ١ ص١٨٧ وكتاب التفسير جـ٦ ص ٧٣ . صحيح مسلم كتاب الصلاة جـ ١ ص ٣٥ .

١- اذكري المناسبة بين آيات هذا المقطع والمقطع السابق له .

٢- اشرحي معاني الكلمات التالية :

صرفنا إليك ، نفراً ، أنصتوا ، قضي ، يجركم ، ليس بمعجز .

٣- ما وجه تخصيص الجن موسى عليه السلام بالذكر ؟

٤- ماحكم من أنكر وجود الجن ؟ وهل يكون منهم رسل ؟

٥- ماحكم من كفر برسالة محمد ﷺ من الجن ؟

٦- اذكري بعض الروايات التي وردت في اجتماع رسول اللّه ﷺ بالجن ، ودعوتهم إلى الإسلام.

٧- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

الاستدلال ببدء الخلق على البعث والإعادة

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ
بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا
بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

(سورة الأحقاف).

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
أولم يروا	أولم يعلموا ، الاستفهام للتقرير، وكذلك في قوله : «أليس هذا بالحق».
لم يعي	لم يعجز ، ولم يتعب .

أولو العزم من الرسل : ذوو الحزم والصبر وهم [نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد صلوات اللّه وسلامه عليهم جميعاً] .

لم يلبثـــــــــــوا : لم يبقوا .

بـــــــــــــلاغ : كفاية في الموعظة .

المعنى الإجمالي للآيات :

في خاتمة السورة أجملت الموضوعات الأساسية فيها. وجاءت بأسلوب معبر قوي تارة بصيغة الاستفهام وجوابه، وأخرى بصيغة الأمر والنهي بشكل لافت للنظر، ومثير للرهبة في القلوب. فقضية الألوهية والبعث بعد الموت تعرض في شكل مناقشة عقلية مختصرة، إن كان كل عاقل يعترف أن هذه الأصنام وهذه الآلهة المزعومة لم تخلق شيئاً من السماوات والأرض، وبما أن الشيء لا يوجد نفسه، لأنه قبل الوجود عدم، **فإذاً لابد لهذه المخلوقات من خالق أوجدها من العدم**، فالذي خلقها أول مرة من العدم ولم يعجز عن خلقها ألا يكون قادراً على إعادة الحياة مرة أخرى إلى الموتى؟! بلى إنه قادر، لأن في مقاييس البشر أن الإعادة أسهل من الابتداء .

ثم تعرض القضية وكأنها قد وقعت حاضرة مشاهدة ، واجتمع الكافرون المنكرون للبعث، ووجه الخطاب إليهم : أليس هذا بالحق؟ ولا مناص من الاعتراف الذليل يوم لاينفعهم هذا الإقرار، فاليوم يوم الحساب والجزاء، ولا ينفع الذين كفروا معذرتهم. ثم تأكيد على موقف رسول اللّه ﷺ من الاستمرار في عرض العقيدة والصبر على إعراضهم وإنكارهم كما فعل إخوانه من أصحاب الصبر والحزم والثبات من رسل اللّه عليهم الصلاة والسلام، فإن مدة الحياة الدنيا من بدايتها إلى نهايتها ليست إلا ومضة سريعة في عمر الكون ، فما بالك بمقدار عمر جيل من الأجيال أو مدة ابتلاء فرد من الأفراد ، إن في ذلك لبلاغاً وعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

من فوائد الآيات :

١- تنويع أساليب العرض والخطاب من الأساليب المؤثرة في الإقناع والتصديق .

٢- من الأساليب القرآنية في إثبات البعث بعد الموت الاستدلال بالخلق الأكبر على إعادة الأصغر . فمن قدرة اللّه على خلق السماوات والأرض فهو على إعادة الانسان أقدر ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر : ٥٧].

٣- عدم نفع الاعتراف والإقرار يوم القيامة لمن كفر في الحياة الدنيا ففي الدنيا عمل ولا حساب وفي الآخرة حساب ولا عمل .

٤- استقصار الكافرين مدة بقائهم في الدنيا لأن شدة العذاب أنستهم عدد السنين التي قضوها فيها . ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم : ٥٥] .

المدارسة

١- اختتمت سورة الأحقاف بما افتتحت به : اذكري موضوعين ذكرا في افتتاحية السورة وخاتمتها.

٢- ما نوع الاستفهام في (أو لم يروا . . ؟) (أليس هذا بالحق) ؟

٣- اذكري أسماء أولي العزم من الرسل .

٤- هل ينفع الكافرين يوم القيامة إقرارهم ببطلان ماكانوا عليه من عبادة الأصنام؟

٥- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

بين يدي السورة

(أ) تسمى سورة « محمد » ﷺ ، وسورة القتال .

(ب) سورة مدنية نزلت بعد سورة الحديد .

(جـ) عدد آياتها ثمان وثلاثون آية .

(هـ) أهم موضوعاتها :

١- وصف الكافرين وتحديد صيغ التعامل معهم في الدنيا وبيان مصيرهم في الآخرة .

٢- وصف المؤمنين وبيان مكانتهم عند اللّه سبحانه وتعالى عند الفوز بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة .

٣- فضح المنافقين وأساليبهم وبيان سوء مصيرهم .

أحوال الكفار وأحوال المؤمنين إجمالاً

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة محمد) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
صدوا عن سبيل اللّه	صرفوا الناس عن الدخول في الإِسلام .
أضل أعمالهم	أبطلها وأحبطها .
وهو الحق من ربهم	الصدق ، الثابت الذي لا شك فيه ـ جملة معترضة تفيد التقرير .
كفّر عنهم سيئاتهم	أزال ومحا عنهم .
بالهم	أي حالهم في الدين والدنيا .
يضرب اللّه للناس	بين لهم مآل أعمالهم وما يصيرون إليه في معادهم .
أمثالهم	

المعنى الإجمالي للآيات :

في افتتاحية هذه السورة تقسيم للناس تجاه دعوة الحق ، ووصف كل فريق في واقعه ومآله، وبيان لمكانته عند اللّه سبحانه وتعالى وتحديد لما يؤول إليه أمره ، كل ذلك بإجمال وبأسلوب بلاغي فيه عنف وشدة تلائم موضوع السورة وكأنه إنذار حربي قبل الإِذن للمؤمنين بإعلان الحرب على الكافرين، وتبرير لهذا الإعلان ومقدمة له .

فالفريق الأول هم الذين لم يفتحوا بصيرتهم لنور الحق الذي جاءهم ولم يدفعهم إلى ذلك سوى الباطل واتباع هوى النفس وما تمليه عليه نفوسهم المريضة المتشبثة بحطام الدنيا ومتعها الفانية ، هؤلاء ستُحبَط أعمالهم في الدنيا وتكون عليهم وبالاً في الآخرة فما ظنوه حسناً كإطعام الطعام وصلة الأرحام سيُبطَلُ ثوابها ، وما كان سوءاً مثل الكيد لرسول اللّه ﷺ والصد عن سبيل اللّه سيمحوا آثارها وفي كلا الحالتين سيكون الفشل والخذلان مصيرَهم .

والطائفة الثانية هم الذين عرفوا الحق الذي جاء به محمد ﷺ من ربه فآمنوا به لأنه الحق الذي لا مريه فيه ، قد تشبعت نفوسهم بحبه وتأييده ومناصرته .

هؤلاء سيكون التوفيق والسداد حليفهم في الدنيا والآخرة ، وإن وجد شيء من التقصير خلال مسيرتهم مع الحق فسيغفرها اللّه لهم ويتجاوز عن محاسبتهم عليها فضلاً منه عليهم ورحمة بهم .

مـــن فـوائـــد الآيـــات :

١- عدم انتفاع الكفار بأعمالهم في الآخرة وليس لهم فيها إلا النار .

٢- الإيمان بدعوة الحق ، والعمل الصالح يحقق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة .

٣- تجاوز اللّه سبحانه وتعالى عن سيئات عباده الصالحين فضلاً منه ورحمة .

٤- الدافع للكافرين إلى الصد عن سبيل اللّه هو اتباع الباطل وموافقة الهوى .

١- متى نزلت سورة القتال؟ وما أهم موضوعاتها ؟

٢- اشرحي معاني الكلمات التالية :

صدوا عن سبيل اللّه، أضل أعمالهم، كفّر عنهم سيئاتهم ، بالهم .

٣- قسمت الآيـات الناس إلى فريقـين ، وحددت منطلقاتهم الفكريـة والسلوكيـة ، بيني ذلك تفضيلاً.

٤- اذكري ثلاثاً من الفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة .

موقف المؤمن تجاه أعداء اللّه

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ
إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم
بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة محمد).

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
لقيتم	: واجهتموهم في الحرب .
فضرب الرقاب	: حز الأعناق وقطعها بشدة من غير هوادة ، مفعول مطلق .
أثخنتموهم	: أكثرتم القتل والجراح فيهم .
فشدوا الوثاق	: فأحكموا قيد الأسارى منهم .

مـنـــــــــــــاً : إطلاق الأسارى من غير مقابل . مفعول مطلق .

فـــــــــــــداءً : إطلاق الأسارى مقابل مال ، أو مبادلة بأسارى المسلمين .

تضع الحرب أوزارها : الأوزار الأثقال، وآلات الحرب، والمراد انقضاء الحرب .

انـتـصر مـنـهـــم : انتقم، بأحد أسباب الهلاك من خسف أو غرق ونحوه .

لـيـبـلـــــــــوا : ليختبر، فيمحص المؤمنين ، ويمحق الكافرين .

لن يضـــل أعمالهم : لن يضيعها ، بل يوفيهم ثوابها .

عـــرّفـهـــا لهـــم : بيّنها لهم بأوصافها .

إن تنصـــــروا اللّه : تنصروا دينه بالجهاد في سبيله .

ويثبّت أقـــدامكـم : يوفقكم للدوام على طاعته .

فـتـعـســـاً لهـــم : هلاكاً ، وأصل التَعَس : السقوط على الوجه . مفعول مطلق .

أحبـــط أعمالهم : أبطلها .

المعنى الإجمالي للآيات :

بعد آن حددت الآيات السابقة فريق الكفر ووصفت موقفهم من دعوة الحق ومنطلقُهم هو الباطل، وتحدثت عن فريق الإيمان من الكفار واستنادهم على الحق، بينت هذه الآيات الموقف الذي ينبغي أن يتخذه أهل الإيمان من الكفار في حال الحرب، وهو الإثخان فيهم تقتيلاً وتشريداً، حتى تنتهي الحرب وينجلي الموقف. واللّه سبحانه وتعالى غالب على أمره ولا يعجزه شيء فلو شاء لانتقم من هؤلاء الكفار بالخسف أو الغرق أو الصعقة وغير ذلك، إلا أن سنته جرت في عباده أن يبلوا بعضهم ببعض ليمحص إيمان المؤمنين ويتخذ منهم شهداء، ويمحق الكافرين.

ولما كان من نتائج الحروب وجود القتلى والأسرى من أحد الجانبين أو كليهما .

فقد بينت الآيات الكريمة مصير الشهداء من المؤمنين فلن تذهب أعمالهم هدراً ، بل سيضاعفها لهم

ويصلح شأنهم وحالهم فقد جاء في حديث رسول اللّـه ﷺ : « يعطى الشهيد ست خصال: عند أول قطرة من دمه تكفر عنه كل خطيئة ويَرى مقعده من الجنة ، ويُزوَّجُ من الحور العين ، ويأمَنُ من الفزع الأكبر، ومن عذاب القبر ، ويُحلى حلة الإيمان » [١] .

أما يوم القيامة فيدخلهم الجنة التي عرَفوها بأوصافها عن طريق الوحي الذي آمنوا به ، أو هي معروفة لديهم عند دخولهم إياها لايحتاجون إلى أدلاّء فقد جاء في صحيح البخاري عن رسول اللّه ﷺ « إذا خَلَصَ المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هُذّبوا ونُقّوا أذن لهم في دخول الجنة ، والذي نفسي بيده إن أحدهم بمنزله في الجنة أهدى منه بمنزله الذي في الدنيا » [٢].

ويلاحظ أن الآيات تحدثت عن حكم الأسارى من الكفار وأمرت بشد الأوثقة ثم المن عليهم بدون عوض أو فدائهم بعوض .

ولم يرد حديث عن أسارى المسلمين وكأن الشأن في المؤمن أن لا يلقي سلاحه ويستسلم لأعداء اللّه ، لأنه يحرص على إحدى الحسنيين إما الشهادة وإما النصر .

وقد ضمنت الآيات سنة اللّه في الجهاد والمجاهدين التي لا تتبدل .

﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ .

وذلك وعد اللّه الذي لا يتخلف ومن أصدق من اللّه قيلا ؟!

من فوائد الآيات :

١- من صفات المؤمنين الشدة على أعداء اللّه ، والإثخان فيهم في الحروب .

﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

٢- مشروعية المن على الأسارى أو الفداء منهم بعوض بنص الآية ومشروعية قتلهم أو استرقاقهم أخذاً من فعل رسول اللّه ﷺ .

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ١٣١ . وسنن الترمذي في فضائل الجهاد جـ ٣ ص ١٠٦ .

(٢) صحيح البخاري ، في كتاب الرقاق جـ ٧ ص ١٩٧ .

٣- سنة اللّه في التدافع للابتلاء والاختبار لتمييز الخبيث من الطيب .

﴿ وَلَوْ لَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥١] .

٤- على المؤمن أن لايضع في حسابه الوقوع في الأسر فإما الشهادة أو النصر .

٥- وعد اللّه بنصر المؤمنين إذا نصروا دينه .

﴿ إِن تَنصُرُوا ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ .

٦- سبب كراهية الكفار ما أنزل اللّه : اشتماله على التكاليف المقيدة لأهوائهم وشهواتهم .

المناقشة

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

لقيتم ، أثختموهم ، فشدوا الوثاق ، مناً ، فداءاً ، تضع الحرب أوزارها ، ليبلوا ، عرّفها ، فتعساً لهم ، أحبط أعمالهم .

٢- أشارت آيات المقطع إلى حكم الأسرى من الكافرين ولم تشر إلى الأسرى من المؤمنين فما الحكمة ؟ وبيني موقف الإِسلام من أسرى الكفار في ضوء الآيات الكريمة وأحاديث رسول اللّه ﷺ .

٣- رغّب الإسلام في الاستشهاد في سبيل اللّه ، اذكري بعض النصوص التي تحدّثت عن ثواب الشهادة في الآخرة .

٤- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

صور من أحوال الكفار وأحوال المؤمنين في الدنيا والآخرة

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ
وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ
ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ۖ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ۖ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۖ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ
وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ
وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾

(سورة محمد).

معاني الممفردات :

الكلمة	معناها
أفلم يسيروا في الأرض	هلا ساروا في الأرض للنظر والاعتبار . والاستفهام للتحضيض .
عاقبة الذين من قبلهم	مصير وما آل إليه حالهم .
دمّر اللّه عليهم	أطبق الهلاك عليهم .
مولى	وليّ وناصر .
مثوى لهم	موضع إقامة لهم .
كأيّن من قرية	كثير من القرى .
أفمن كان على بينة	هل من كان على نور وصراط مستقيم . الاستفهام لتقرير الإنكار .
مثل الجنة	وصفها .
غير آسن	غير متغير ولا منتن .
عسل مصفى	منقّى من جميع الشوائب .
ماءً حميماً	حاراً بالغاً غاية الحرارة .

المعنى الإجمالي للآيات :

بعد أن ذكرت الآيات السابقة ما ينبغي أن يكون عليه موقف المؤمنين من الكفار التعساء الذين اتبعوا الباطل وصدوا الناس عن طريق الهداية والرشاد تحدثت هذه الآيات عن قصر نظر هؤلاء الكفار لأنهم لم يعتبروا بما جرى لمن تقدمهم من الأمم التي كانت تسلك نهجهم ، فهل ينتظر هؤلاء إلا مثل ذاك المصير .

فقد كانوا أشد قوة من هؤلاء وأكثر أموالاً ورجالاً ، ولكنها لم تغن عنهم شيئاً من بطش اللّه بهم وتدميره عليهم ، فهل ينتظر هؤلاء إلا مثل ذاك المصير .

أما المؤمنون من أتباع الأنبياء فاللّـه سبحانه وتعالى مولاهم فلم يتخل عنهم في لحظة من أيامهم فأيدهم بالنصر في الحياة الدنيا ويدخلهم الجنة يوم القيامة، ومن أوصاف هذه الجنة التي وعدهم ربهم بها: تجري من تحتها الأنهار، وفيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين لا فيها غول ولا فيها تأثيم، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وليس شأن هذه الأنهار شأن أنهار الدنيا تتفجر من العيون والينابيع بل هي كما ورد في الحديث «في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد»[1].

لا تستوي حياة المؤمنين ومماتهم فهم في سعادة في حياتهم الدنيا وفي متعة ولذة في أخراهم بما يجدون من نعيم مقيم في جنات الخلد تحوطهم رحمة اللّـه ورضوانه ، لا تستوي مع حياة الكافرين الذين لايدركون من الدنيا غير المتع الحسية البهيمية فهم يأكلون ويشربون كما تأكل الأنعام ويوم القيامة تكون النار متقلبهم ومثواهم يصب من فوق رؤوسهم الحميم ، ويسقون فيها عصارة أهل النار عندما يرفع أحدهم الإناء إلى فمه يتساقط لحم وجهه من شدة الحرارة فإذا شربوا منها قطعت أمعاءهم وخرجت أحشاؤهم ، يأتيهم الموت من كل مكان وما هم بميتين . ألا فليعتبر أولو الألباب فلا سواء بين الفريقين .

من فوائد الآيات :

١- الحث على الاطلاع على تاريخ الأمم والشعوب لأخذ العظات والعبر فسنن اللّه في الأمم والحضارات لا تتبدل.

٢- عدم الاغترار بحال الكفار مهما أوتوا من مال وبنين ومدنية وتقدم صناعي، فالتعاسة من داخل نفوسهم والحياة البهيمية في ظواهرهم ، ثم النار والشقاء الأبدي مستقرهم يوم القيامة.

٣- اتفاق الأسماء بين مقتنيات الجنة ونعيمها مع مافي الدنيا لتقريبها إلى الأذهان والتشويق إليها أما حقائق الأشياء فمختلفة لا تحيط بها عقول البشر ولا تخطر لهم على بال. يفوق كل ذلك مغفرة اللّه ورضوانه عنهم .

---

(١) مسند الامام أحمد جـ ٥ ص ٥ . وسنن الترمذي في صفة الجنة جـ ٤ ص ١٠٠ .

١- بيني معاني الكلمات التالية :

عاقبة الذين من قبلهم، دمّر اللّه عليهم مولى ، مثوى لهم، غير آسن، عسل مصفى، ماء حميماً.

٢- مانوع الاستفهام في كل من قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾

وقوله : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ ؟

٣- اذكري بعض أنواع شراب أهل الجنة وأوصافه .

٤- اذكري ثلاث فوائد مما يستنبط من الآيات الكريمة .

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ
حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا
ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ
ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ
مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ
﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ۚ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة محمد).

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
أوتوا العِلم	أوتوا فقهاً وفهماً .
آنفاً	الآن ، قبيل هذا الوقت .
طبع اللّه على قلوبهم	ختم على قلوبهم بالضلال .
آتاهم تقواهم	ألهمهم .
بغتة	فجأة .
أشراطها	علاماتها ، ومنها بعثته ﷺ .
فأنّى لهم	كيف لهم ، من أين لهم ؟
ذكراهم	تذكرهم .
متقلبكم	متصرفكم لأشغالكم في النهار .
مثواكم	مستقركم ومقامكم في الليل .
سورة محكمة	بيّنة واضحة في شأن الجهاد ، لااحتمال فيها لشيء آخر .
لولا	هلا ، فهي تفيد التحضيض .
في قلوبهم مرض	في قلوبهم ضعف وخور ونفاق .
المغشي عليه من الموت	من أصابته سكرة الموت .
فأولى لهم	أجدر بهم .
عزم الأمر	جد الأمر ولزمهم الجهاد .
فهل عسيتم	فهل يرجى لكم أو يتوقع منكم .
فأصمهم	أصابهم بالصمم لانصرافهم عن سماع الحق واتباعه .

المعنى الإجمالي للآيات :

بعد أن تحدثت الآيات عن فريق الكفار، وبعد أن تحدثت عن فريق المؤمنين تحدثت هذه الآيات عن فريق ثالث وهم المنافقين، هذا الصنف من الناس لا مبدأ يلتزمون به ولا عقيدة يناضلون من أجلها، همهم تأمين مصالحهم العاجلة، والحرص على الحياة الدنيا وشهواتها مع توفر جانب السلامة .

لذا فهم في مجالس العلم والذكر لا يفقهون شيئاً مما يقال ، فهم وإن حضروا بأجسادهم إلا أن قلوبهم لاهية سائحة في مجال آخر ، فبعد كل جلسة علمٍ وطاعةٍ يخرجون صفر اليدين ويقولون للمؤمنين الصادقين ماذا قيل في هذه الجلسة ؟ فهم محرومونَ من الفوائد العلمية الجليلة التي كانت تقال في مجلس رسول اللّه ﷺ مما يزيد في إيمان المؤمنين الصادقين .

ولو تدبر هؤلاء وأمثالهم من أهل الدنيا واقعهم لأدركوا أن أيامهم السابقة قد فاتت ولم يبق لهم من أعمارهم إلا القليل، وسيفوت العمر كله ، فماذا ينتظرون بعد ذلك ؟ إلا قيام الساعة الكبرى ، وقد تحققت بعض علاماتها ومنها بعثة رسول اللّه ﷺ ، فلن تنفعهم الذكرى بعد ذلك، وهلا اتعظوا بقيام الساعة الصغرى لأمثالهم فقد ماتوا وهم على هذه الحالة من النفاق والعياذ باللّه .

بينما يحرص أهل الإيمان على فضائل الأعمال ويتطلعون إلى نزول آيات القرآن وأحكام الجهاد بلهفة وشوق لمزيد من البذل والتضحية للحصول على الثواب الجزيل فإن أهل النفاق تزيغ أعينهم ويكاد أن يغشى عليهم كلما نزلت آيات الجهاد وذكر فيها المجابهة مع أعداء اللّه . وكان الأجدر بهؤلاء ومن على ش اكلتهم ممن في قلبه مرض ، أن يحمل نفسه على طاعة اللّه ورسوله والصدق عند اللقاء وإيثار الباقية على الفانية فهو خير لهم في الدنيا والعقبى ، وإن تولوا وبقوا على ماهم عليه فقد استحقوا لعنة اللّه .

وتودّع منهم فلا آذان يسمعون بها ولا أبصار يبصرون بها ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] .

من فوائد الآيات :

١- مرض القلب (النفاق) أخطر من المرض الحسي في الأبدان .

٢- ثبوت علامات لقيام الساعة منها العلامات الصغرى وقد وقع كثير منها ، ومنها العلامات الكبرى التي يتبعها قيام الساعة مباشرة .

٣- عدم نفع الذكرى وعدم قبول التوبة عند قيام الساعة .

٤- التولي عن طاعة اللّه ورسوله والجهاد في سبيل اللّه من دواعي الإفساد في الأرض وتقطيع صلة الأرحام .

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

آنفاً ، بغتة ، أشراطها ، مثواكم ، سورة محكمة ، المغشي عليه من الموت ، عزم الأمر ، فهل عسيتم ، فأصمهم .

٢- لماذا يوجه المنافقون الاستفسار للذين أوتوا العلم ، وقد كانوا معهم في المجلس ؟

٣- ما المراد بالسورة المحكمة؟ وماذا تفيد (لولا)؟ وما موقف المنافقين من السورة المحكمة؟ ولماذا؟

٤- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ
أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم
مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ
لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ
اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ
وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾
وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾

(سورة محمد).

معاني الممفردات :

الكلمة	معناها

يتدبرون القرآن : ينظرون فيه نظرة تفكر لأخذ العظة والهداية منه .

ارتدوا على أدبارهم : رجعوا إلى ماكانوا فيه من الكفر .

سوّل لهم : زيّن لهم وسهّل عليهم .

أملى لهم : مدّ لهم في الأماني والآمال الباطلة .

إسرارهم : إخفاءهم النوايا السيئة .

ما أسخط اللّه : ماأغضب اللّه .

أضغانهم : أحقادهم الدفينة .

بسيماهم : بعلامات تعرفهم بها .

لحن القول : بالأساليب الملتوية غير الصريحة في الكلام من تعرض وتورية .

المعنى الإجمالي للآيات :

لايزال الحديث عن مرضى القلوب. بوصف العلاج الناجح لهم والكشف عن خفايا نفوسهم وعلاقاتهم السرية مع أعداء اللّه .

فهلا تدبر هؤلاء المنافقون القرآن الكريم بقلوب مفتوحة وعقول واعية فإن أنوار الهداية تشع من خلال كلماته وآياته ، فتزول الغشاوة وتستجيش المشاعر فتنقى القلوب من الأدران فتنبض بالإيمان ويسري الإيمان في الجوارح .

إلا أن الشرط الأساسي لهذه النتائج أن تزال الأقفال عن أبوابها ونوافذها فإن الأهواء والشهوات هي الحجب الكثيفة المانعة من إيصال النور إلى القلوب .

إن الذين اطلعوا على آيات القرآن البينات وهداياته الواضحات ، ثم نكصوا على أعقابهم إنما

استزلهم شياطين الإنس والجن ، فزين لهم الشيطان سوء أعمالهم ومنّاهم أن الأيام أمامهم مديدة فهم في فسحة من الأجل فليستمروا في غيّهم وشهواتهم ، كما أن اتصالهم بشياطين الإنس من أعداء اللّه من اليهود وغيرهم وقطعهم المواثيق بالاستمرار على طاعتهم لهم ، كل ذلك كان من العوائق التي تراكمت على هذه القلوب فمنعتها من أنوار القرآن .

فلو علم هؤلاء ماينتظرهم عند مماتهم عندما تبسط الملائكة أيديها لقبض أرواحهم الخبيثة النتنة وهم يضربون الوجوه والأدبار .

وخصت الوجوه والأدبار بالذكر لأنها تتقى في القتال ، عند الإقدام والفرار ، فعذبوا على خلاف رغبتهم .

ولايحسبن هؤلاء أن أمرهم سيبقى خافياً على رسول اللّه ﷺ وعلى المؤمنين بل ستكشف علاماتهم التي تعكس ما في قلوبهم على وجوههم ، وستكشفهم أساليبهم في التعريض والتورية في ثنايا كلامهم .

ولقد وجدت هذه الفئة في المجتمع الإسلامي للابتلاء لتمييز الخبيث من الطيب ويُعرف المجاهدون بإخلاصهم وصبرهم ويُكشَف المنافقون والمراؤون أمام الأعين والأنظار وهذه سنة اللّه في المجتمعات .

من فوائد الآيات :

١ - تلاوة القرآن بتدبر والإقبال عليه بإخلاص كفيل بإزالة علل القلوب وأدرانها .

٢ - إطاعة الشيطان في تسويفات النفس والاطمئنان إلى زينة الحياة الدنيا وتأجيل الإنابة والعودة إلى اللّه من شأن المنافقين .

٣ - الاتصال بأعداء اللّه وعقد المواثيق السرية التي تسخط اللّه سبحانه وتعالى معهم مما يحبط العمل، ويكون سبباً في العذاب عند الموت وبعده .

٤ - من سنة اللّه في النفس الإنسانية (أن من أسر سريرة كساه اللّه جلبابها) وأظهرها اللّه على صفحات وجهه وفلتات لسانه .

٥- من سنة اللّه في الحياة الابتلاء لإظهار فئات الناس ولاتخاذ الشهداء وإبراز المجاهدين وتمييز الصابرين عن غيرهم ليعرف فضل هؤلاء فيتخذوا قدوة للأجيال الصاعدة .

١- ما وجه المناسبة بين هذا المقطع والمقطع السابق ؟

٢- اشرحي معاني الكلمات التالية :

ارتدوا على أدبارهم ، سوّل لهم ، أملى لهم ، أضغانهم ، بسيماهم ، لحن القول .

٣- ما الأحجب التي تحول دون إيصال هدايات القرآن إلى القلوب ؟

٤- ما الحكمة في تخصيص الوجوه والأدبار بالضرب ؟ ومتى يكون ذلك ؟

٥- من سنة اللّه في المجتمعات الإنسانية (سنة الابتلاء) فما الحكمة منها ؟

٦- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

الإيمان والعمل الصالح خير لهم لو كانوا يعلمون

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ
﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ
وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ
وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ
لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ
فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن
تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾

(سورة محمد).

معاني الممفردات :

الكلمة	معناها

وشاقّوا الرسول : عادَوْه وخالفوه .

ولاتبطلوا أعمالكم : تفسدوها وتضيعوا أجرها بالكفر والمخالفات .

فلا تهنوا : فلا تضعفوا عن القتال .

السلم : الصلح والمسالمة .

وأنتم الأعلون : الغالبون القاهرون ، والجملة حالية .

لن يتركم أعمالكم : لن ينقصكم أجورها .

فيحفكم : يلح عليكم في إنفاقها جميعاً ، والإحفاء والإلحاف والإلحاح بمعنى واحد .

أضغانكم : أحقادكم .

وإن تتولوا : تتركوا الجهاد وتتخلوا عنه .

يستبدل : يأت بهم عوضاً عنكم ، كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

المعنى الإجمالي للآيات :

في خاتمة سورة القتال لخصت الآيات الكريمة أغراض السور وأهدافها في ثلاث حقائق:

الحقيقة الأولى :

إن الكافرين الذين نصبوا العداء لرسول اللّه ﷺ وحاولوا إطفاء نور اللّه بأفواههم لن يضروا اللّه

ولن يفلحوا في مساعيهم ، بل ستذهب محاولاتهم أدراج الرياح ، ومن مات من هؤلاء على كفره فلن يغفر اللّه له ماتقدم وسيلاقي جزاء عمله بعد موته .

الحقيقة الثانية :

توجيه المؤمنين إلى الالتزام بطاعة اللّه وطاعة رسوله في كل الأحوال وأن لايتوانوا عن الجهاد في سبيل اللّه بالمال والنفس ، فإن أي انصراف عن أهدافهم أو تقاعس عن منهجهم فيه إبطال للعمل ، فلا ينبغي للمسلم أن يضعف في حمل دعوته أو يفكر في مهادنة الكفار ومسالمتهم مادامت القوة والغلبة بيد المسلمين، وهي في أيديهم مادام اللّه سبحانه وتعالى معهم وهم يثقون بنصر اللّه ويتوكلون عليه.

الحقيقة الثالثة :

بيان حقيقة الحياة الدنيا وأنها ظل زائل وعرض فانٍ ولذات مؤقتة لا تلبث أن تزول ، فلا ينبغي للمؤمن أن يركن إليها وإلى متعها فيترك الجهاد في سبيل اللّه ، أو يدخل حبها شغاف قلبه فيبخل عن الإنفاق في سبيل اللّه ، إن وبال ذلك عائد عليه إن ارتكبه ، فالتقاعس عن الجهاد يؤدي إلى غلبة الأعداء والاستيلاء على المال كله وحرمان صاحبه منه ، كما أنه سيكون معرضاً للأسر والذل أو العيش تحت سطوة أعدائه وفي ذلك فقدان لكل لذة .

فمن رحمة اللّه بعباده أن لم يرهقهم بالتكاليف فلم يفرض عليهم في الإنفاق إلا جزءاً يسيراً من المال ابتلاء واختباراً لتزكية أموالهم ونفوسهم بها وتنمية لروح المودة والمحبة والتلاحم في المجتمع، ولن ينال اللّه منها شيء ولكن يناله التقوى ، فمن لم يلتزم حكم اللّه ولم يسلك النهج المستقيم فإنما أضر بنفسه وبكرامته فسوف يأتي اللّه بقوم آخرين يناصرون دينه ويسترخصون في سبيله كل غالٍ ليكونوا جديرين بالقوامة على دين اللّه ويستحقون نصره .

مـــن فـوائـــد الآيـــات :

١- حفظ اللّـه لدينه وصيانته لبيضة الإسلام من كيد أعداء اللّه، وأن العاقبة للإسلام والمسلمين.

٢- الأمور بخواتيمها فمن صد عن دعوة الحق وعادى اللّه ورسوله ، ثم تاب وأناب غفر اللّه له، ومن مات على الكفر حبط عمله ولم يغفر له .

٣- عدم جواز مهادنة الأعداء المحاربين مادامت الغلبة والقوة مع المسلمين .

٤- رحمة اللّه بعباده بأن لم يفرض عليهم الخروج من أموالهم كلها .

٥- التولي عن الجهاد والبخل في إنفاق الأموال على شؤونه يورث ذل الأمة في الدنيا وغضب اللّه وعذابه في الآخرة .

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

وشاقوا الرسول، فلا تهنوا، السلم، لن يتركم، فيحفكم، أضغانكم، وإن تتولوا، يستبدل.

٢- اذكري باختصار الحقائق التي اشتملت عليها خاتمة السورة .

٣- اذكري عاقبة التقاعس عن الجهاد والإنفاق على شؤونه .

٤- ماحكم مهادنه المحاربين ؟ ومامحل جملة (وأنتم الأعلون) من الإعراب ؟

٥- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

الفصل الدراسي الثاني

بين يدي السورة

(أ) تسمى سورة « الفتح » .

(ب) سورة مدنية ، نزلت بعد سورة الجمعة ، في طريق عودة رسول اللّه ﷺ من الحديبية سنة ست من الهجرة .

(جـ) عدد آياتها : تسع وعشرون آية .

(د) فضائلها : قال رسول اللّه ﷺ ليلة نزولها لقد أنزلت عليّ سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [1] .

(هـ) أهم موضوعاتها :

١- بشارة رسول اللّه ﷺ بالفتح المبين وآثاره العظيمة .

٢- وعيد الكافرين والمنافقين المتخلفين وفضح ما في نفوسهم .

٣- رضوان اللّه سبحانه وتعالى على أصحاب البيعة تحت الشجرة .

٤- الخصال الحميدة التي تحلى بها الرعيل الأول من الصحابة رضي اللّه عنهم .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي جـ ٥ ص ٦٧ .
كتاب التفسير جـ ٦ ص ٤٤ .
والترمذي في سننه كتاب التفسير جـ ٥ ص ٦١ .

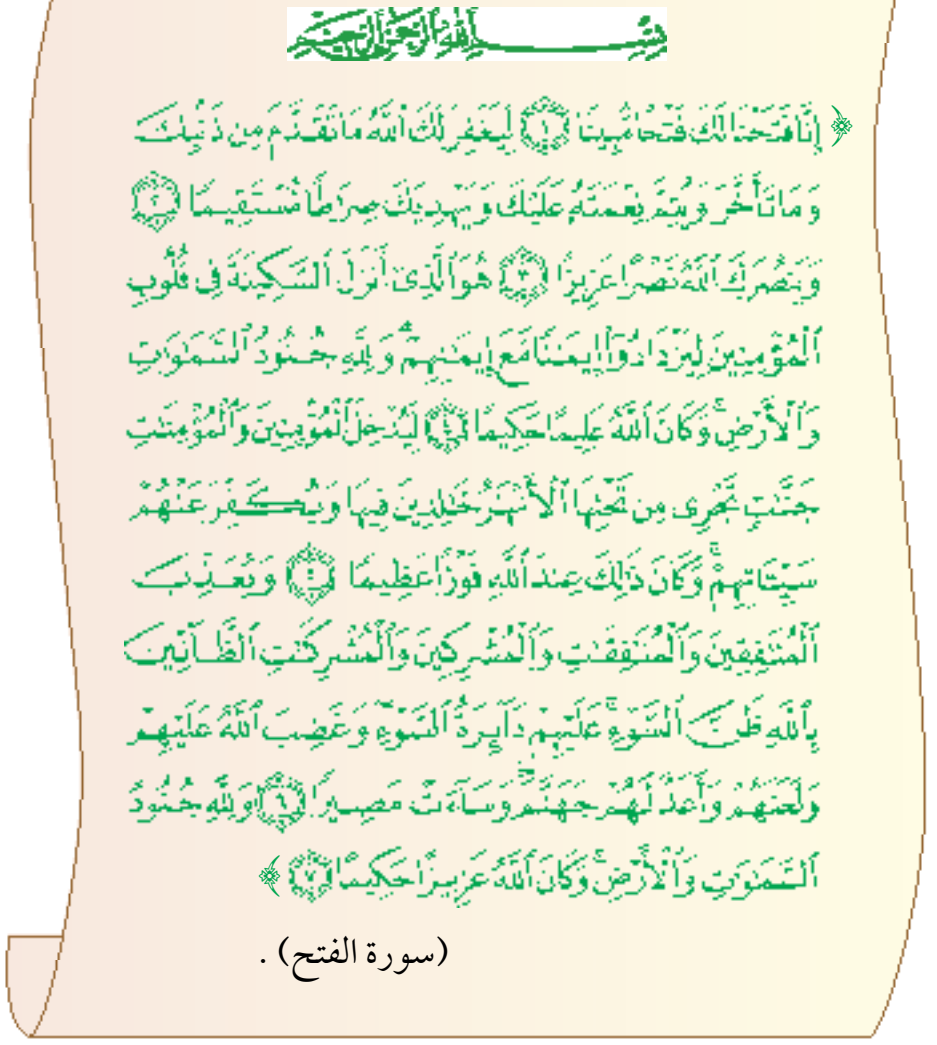

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢
وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ
بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۖ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦ وَلِلَّهِ جُنُودُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧ ﴾

(سورة الفتح) .

سبب النزول :

روى الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحيهما عن قتادة عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال : نزلت على النبي ﷺ ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ مرجعه من الحديبية، قال النبي ﷺ : « لقد أنزلت على الليلة آية أحب إليّ مما على الأرض » ، ثم قرأها عليهم النبي ﷺ فقالوا : هنيئاً مريئاً يا نبي اللّه بيّن اللّه عز وجل ما يفعل بك فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه ﷺ ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [1] .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
فتحنا	: الفتح : إزالة الاغلاق ، والمراد بالفتح هنا صلح الحديبية حيث أزيلت العوائق أمام المسلمين للاتصال بالناس لدعوتهم إلى الإسلام وفتحت القلوب أمام دعوة الحق فدخل في الإسلام خلق كثير خلال فترة قصيرة.
مبيناً	: ظاهراً جلياً .
ويتم نعمته عليك	: بالمغفرة في الآخرة والنصر والتأييد في الدنيا .
السكينة	: الثبات والطمأنينة .
جنود السماوات والأرض	: من الملائكة وغيرهم والأحداث الكونية من ريح، وصعق، وغرق، وخسف وغير ذلك .
يكفر عنهم سيئاتهم	: يغطيها ويغفرها .
ظن السوء	: ظن الأمر الفاسد، فيقولون في أنفسهم : لن ينصر اللّه رسوله، إن المشركين سوف يستأصلونهم .
دائرة السوء	: أصل الدائرة الحادثة المحيطة بمن تقع عليه، وهو دعاء عليهم بالهلاك والشر.

(١) صحيح البخاري في كتاب المغازي جـ ٥ ص ٦٦ . صحيح مسلم في كتاب الجهاد جـ ٥ ص ١٧٦ . مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ١٢٢ .

المعنى الإجمالي للآيات :

تتحدث سورة الفتح عن أحداث صلح الحديبية وملابساتها التي وقعت في السنة السادسة من الهجرة النبوية ، وعلى الرغم من أن المسلمين لم يدخلوا مكة عامهم ذاك ووقعوا على شروط الصلح مع المشركين ، فقد اعتبر القرآن الكريم هذه الحادثة فتحاً مبيناً ، لما كان لهذا الحدث من عظيم الآثار والنتائج على المسلمين وعلى الدعوة بشكل عام وحتى على المشركين .

لقد كان هذا الحدث فتحاً في نفوس المسلمين في الطاعة والانضباط والتربية السلوكية والتزام رأي القيادة وإن خالف الاجتهاد الفردي .

كان هذا الحديث فتحاً مبيناً بالنسبة للدعوة حيث دخل الإسلام خلال سنتين من سني المهادنة أكثر من مجموع من دخل الإسلام منذ البعثة النبوية ، ولقد كان عدد جنـد المسلمين في الحديبية لا يتجاوز ألفاً وخمس مئـة مقاتل ، وفي فتح مكـة في السنـة الثامنة كان عدد جنـد اللّه عشرة آلاف مقاتل .

وكان هذا الحدث فتحاً في صفوف المشركين، حيث جعل كثيراً من زعماء قريش وقادتهم يدخلون في الإسلام أيام الهدنة أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ولقد أدركت قريش هزيمتها على أرض الواقع أيضاً بعد أن أدركت ذلك في المشاعر والعواطف فلم تبد مقاومة تذكر عندما حان وقت فتح مكة.

حقاً لقد كان هذا الحدث فتحاً مبيناً ، ولما كان رسول اللّه ﷺ هو قائد الركب وزعيمه فقد حظي بأعظم آثار هذا الفتح فغفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ونصره اللّه في الدنيا نصراً عزيزاً كريماً على أعدائه ، ولأجر الآخرة أجزل وأعظم .

ولما كان المؤمنون هم جند اللّه الذين باشروا الأحداث وعركوها وتفاعلوا معها وأثروا فيها فقد نالهم من آثار هذا الفتح المبين أن كانوا أهلاً لإنزال اللّه سبحانه وتعالى سكينته في قلوبهم ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، وليكونوا أهلاً لدخولهم مع أزواجهم وذرياتهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ولتكفر عنهم سيئاتهم التي ارتكبوها قبل هذا اليوم المشهود وفي كل ذلك الفوز العظيم.

أما المشركون والمنافقون، فإن هذا الفتح سبب في شقائهم لأنهم ظنوا أن اللّه لن ينصر رسوله والمؤمنين معه. وتوقع بعضهم أن يرى محمداً وأصحابه مصفدين في الأغلال بين يدي قريش وظنوا

ظن السوء فلما ظهرت النتائج بعكس ماتوقعوا عادت عليهم ظنونهم وباؤوا بغضب من اللّه ، واستحقوا لعنة اللّه وكانت جهنم مصيرهم بسبب أحقادهم وأمانيهم وتوقعاتهم السيئة.

ولو علم هؤلاء أن للّه جنود السماوات والأرض وأنه يقول للشيء كن فيكون ، لما لجأوا إلى مواقفهم المشينة ولآمنوا برسوله واستسلموا لطاعته .

من فوائد الآيات :

١- الفتح والانتصار قد يكون بقهر العدو وغلبته في ساحة المعارك العسكرية ويكون كذلك بالفتح المعنوي والانتصار في ساحة الدعوة بالطرق السلمية .

٢- من خصوصيات رسول اللّه ﷺ مغفرة ماتقدم من ذنبه وما تأخر .

٣- في هذه الآيات دليل على زيادة الإيمان بالأعمال الصالحة .

٤- الإيمان القوي والعمل الصالح تنعكس آثارهما على المجتمع فتشمل الرحمة والمغفرة جميع أفراد المجتمع لهذا شمل المؤمنات وعدُ اللّه سبحانه وتعالى دخول الجنة وتكفير السيئات.

٥- لا يحيق المكر السيء إلا بأهله ولا يضر ظن السوء إلا أصحابه. وعلى المؤمن أن يثق الثقة المطلقة بوعد اللّه ووعد رسوله .

الدراسة

١- متى وأين نزلت سورة الفتح ؟ وما أهم موضوعاتها ؟

٢- اشرحي معاني الكلمات التالية :

فتحنا ، مبيناً ، السكينة ، جنود السماوات والأرض ، دائرة السوء .

٣- متى كانت غزوة الحديبية ؟ وكم كان عدد المسلمين فيها ؟ وما دوافعها ؟ وما نتائجها ؟

٤- اذكري بعض مظاهر هذا الفتح المبين في نفوس المسلمين . وفي نفوس المشركين .

٥- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

مواقف متباينة تكشف عن حقيقة أصحابها

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ
فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ
ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٠ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ
مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ
بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ
خَبِيرًا ١١ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ
أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ
وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ١٢ وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ
أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ١٣ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ
يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ١٤ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ

كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ
فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾
قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ
وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ
عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الفتح) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
شاهداً	يشهد على أمته يوم القيامة . ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .
ومبشراً	بالثواب على الطاعة .
ونذيراً	بالعذاب على المعصية .
وتعزروه	تنصروه .
وتوقروه	تعظموه .
بكرة وأصيلاً	أول النهار وآخره ، أي جميع الأوقات .

يبـــــايعـــونك : بايعوه يوم الحديبية على الموت في سبيل اللّه ، وقيل على عدم الفرار .

فمـــن نكـــث : نقض البيعة والعهد .

أوفـى : أداه وأتمه .

المخـلـفـــــون : الذين تأخروا عن صحبة رسول اللّه ﷺ في عمرة الحديبية وفي التعبير عنهم بالمخلفين تحقير واستهجان لفعلتهم .

يـنـقـلـــــب : يرجع .

بـــــــــوراً : هالكين لسوء نياتكم .

ذرونـــا نتبعكم : اتركونا نخرج معكم لأخذ الغنائم .

لا يـفـقـهـــون : لا يفهمون .

كـــــلام اللّـه : حكمه باختصاص أهل الحديبية بالمغنم .

قوم أولـي بـأس : أصحاب قوة وشدة في الحرب ، قيل هم بنو حنيفة أصحاب مسيلمة .

شـــديـــد : الكذاب وقيل هم هوازن وغطفان وقيل هم أهل فارس والروم .

حـــــــرج : إثم وذنب .

المعنى الإجمالي للآيات :

بعد ذكر الآيات السابقة لآثار الفتح على رسول اللّه ﷺ والمؤمنين والمنافقين ، جاء الحديث هنا مرة أخرى عن السابقين بلون آخر وعن جانب آخر .

فرسول اللّه ﷺ مهمته البشارة والنذارة والشهادة على أمته بتبليغ الرسالة وحقه على الناس أن يؤمنوا به وبدعوته وينصروه ويوقروه ، ويسبحوا اللّه تعالى بكرة وأصيلاً .

والمؤمنون آمنوا باللّه ورسوله واستجابوا لدعوته ، وعندما دعاهم رسول اللّه ﷺ وقت الشدة في الحديبية إلى البيعة على الثبات والصمود في وجه تسارعوا إلى هذه البيعة على الثبات والصمود في وجه المشركين تسارعوا إلى هذه البيعة فاستحقوا بذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل.

أما الفئة الأخرى في سياق الآيات فهي فئة المتخلفين الذين دعاهم رسول اللّه ﷺ للخروج معه إلى عمرة الحديبية استعداداً لمجابهة قريش عند الحاجة وكان أغلبهم من أعراب جهينة ومزينة وغفار وأشجع والديل وأسلم لقد تخلفوا خوفاً وجبناً من ملاقاة قريش كان هذا هو الدافع الحقيقي للتخلف ، ولكن عندما رأوا رسول اللّه ﷺ قد عاد مع أصحابه وقد دفعتهم قريش بالراح والسلم ، جاءوا يعتذرون عن تخلفهم ويقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم يزعمون أن تخلفهم كان بسبب انشغالهم بالأهل والمال ويطلبون قبول عذرهم والاستغفار لذنبهم ، إلا أن اللّه سبحانه وتعالى كشف أسرارهم وفضح دخائل نفوسهم ، لقد ظنوا باللّه ظن السوء وتوقعوا هلاك رسول اللّه ﷺ وأصحابه فكانوا قوماً هالكين بسوء ظنهم وقبح طويتهم . وكان الأولى بهم الإيمان باللّه ورسوله والثقة التامة بوعد اللّه لرسوله بالنصر والتأييد .

وأخبر اللّه سبحانه وتعالى رسوله أن هؤلاء المتخلفين يحاولون مرافقتهم لأخذ الغنائم التي أعدها سبحانه وتعالى لأهل الحديبية تعويضاً عما فاتهم فلا تُمكِّنْهُمْ من ذلك ، لأن هذه الغنائم للمؤمنين الصادقين ، ولا تجعل المخلفين يشاركونكم في المشاهد والمعارك إلا أن يخلصوا نياتهم ويتخلوا عن نفقاتهم وشكوكهم .

ومن رحمة اللّه بعباده أن فتح لهم باب التوبة مرة أخرى فأمر رسوله أن يخبر هؤلاء المتخلفين أنهم سيدعون في المستقبل إلى قتال قوم أشداء في الحروب أصحاب نجدة وحمية فيها ، فإن أطاعوا وتوجهوا إلى القتال بنفوس خالصة من شوائب الشكوك والنفاق سيؤتيهم اللّه أجراً حسناً ، أما إذا أعادوا الكرة مرة أخرى فتولوا عن الجهاد في سبيل اللّه وتقاعسوا فسيضاعف لهم العذاب الأليم.

ولما ذكر المتخلفون ولم تقبل أعذارهم هُدِّيء من روع أصحاب الأعذار الحقيقيين الجديرين بالتخلف للعاهات المستديمة أو الطارئة عليه فرُفع الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض في تخلفهم عن الجهاد إذا نصحوا للّه ولرسوله في المجالات التي يقدرون عليها فلهم الأجر الوافي ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، نعم الثواب وحسنت مرتفقاً .

من فوائد الآيات :

١- على الناس جميعاً تصديق رسول اللّه ﷺ والإيمان والإذعان لما جاء به ، ونصرته على ذلك مع الإكثار من تسبيح اللّه سبحانه وتعالى وتمجيده في كل وقت .

٢- إثبات صفة اليد للّه تعالى على مايليق بجلاله وعظمته من غير تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل.

٣- الظن السيء باللّه ورسوله ، وعدم الثقة بوعد اللّه من أسباب الهلاك .

٤- القطيعة والمنع من المشاركة في شؤون المسلمين من الأساليب التربوية المشروعة لتربية الأفراد والمجموعات .

٥- مشروعية أعذار أهل العاهات الدائمة والطارئة في التخلف عن الجهاد .

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

وتعزّروه ، بكرة وأصيلاً ، فمن نكث ، بوراً ذرونا .

٢- على أي شيء بايع الصحابة رسول اللّه ﷺ يوم الحديبية ؟

٣- ما الأعذار التي أبداها المتخلفون ؟ وما الأعذار الحقيقية لتخلفهم ؟

٤- من القوم أولي البأس الشديد ؟ ومن الداعي لمقاتلتهم ؟

٥- ما الأعذار التي رفع الحرج عن أصحابها في التخلف عن الجهاد ؟

٦- اذكري أربعاً من فوائد الآيات الكريمة .

بيعة الرضوان مفتاح الخيرات

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ
وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ
كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾
وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

(سورة الفتح) .

سـبب نـزول قوله تعـالـى :

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ .

كان سبب هذه البيعة أن رسول اللّه ﷺ أرسل عثمان بن عفان رضي اللّه عنه إلى قريش ليبيّن لهم أن رسول اللّه لم يأت للحرب وإنما جاء معتمراً وقد ساق معه الهدي . . فأشيع أن عثمان بن عفان قتل ، فقال رسول اللّه ﷺ لن نبرح حتى نناجز القوم فجلس تحت شجرة طلح (سمرة) ودعا الناس إلى البيعة فأقبل عليه الصحابة رضوان اللّه عليهم يبايعونه على الموت في سبيل اللّه، فعلم اللّه سبحانه وتعالى مافي قلوبهم من الصدق والإخلاص فأنزل الطمأنينة عليهم ورضي عنهم .[1]

مـعـاني الـمـفـردات :

الكلمة	معناها
رضي	الرضا : ما يقابل السخط .
الشجرة	سمرة ، شجرة طلح جلس رسول اللّه ﷺ في ظلها وأخذ البيعة من الصحابة. وقد قطعت في زمن عمر بن الخطاب بأمر منه عندما سمع أن بعض المسلمين يقصدون زيارتها للتبرك بها .
ما في قلوبهم	من الإخلاص والصدق .
فأثابهم	أعطاهم وكافأهم .
فتحاً قريباً	فتح خيبر ، وكان بعد عودتهم من الحديبية .
فجعل لكم هذه	مغانم خيبر ، والتعبير بصيغة الماضي والإشارة إلى القريب دلالة على أن الأمر مفروغ منه فهو بحكم الحاضر المشاهد .

(١) انظري الروايات في تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ١٩٦ ، باختصار .

ولتكـــون آيـــة : علامة للمؤمنين على نصرة اللّه لرسوله ﷺ ، ورضا اللّه عنهم .

قد أحاط اللّه بهـا : أعدها أو حفظها وهي في قبضته .

لـــولـوا الأدبـــار : لانهزموا .

سـنـــــــة اللّـه : سن اللّه سبحانه وتعالى أن جند الإيمان وجند الكفر إذا التقيا في موقف فَيْصَلٍ كانت الغلبة لجند الإيمان فهي كالقاعدة المتبعة .

المعنى الإجمالي للآيات :

في هذه الآيات الكريمة تعداد لبعض نعم اللّه سبحانه وتعالى الظاهرة والباطنة على أصحاب بيعة الرضوان ، وأبرز هذه النعم المذكورة في هذا المقطع من السورة :

أ) رضي اللّه عنهم وأنزل السكينة في قلوبهم فلا يدخلهم النار .

عن جابر أن النبي ﷺ قال : « لايدخل النار أحد ممن بايع تحت شجرة » (١)

ب) مكافأتهم بالفتح القريب وهو فتح خيبر في قول جمهور المفسرين ، فبعد أن عادوا من الحديبية استنفرهم رسول اللّه ﷺ لفتح خيبر في أوائل السنة السابعة للهجرة وكانت خيبر بمثابة الشوكة في جنب الدولة الإسلامية حيث كان يأوي إليها المناوؤن للمسلمين، وقد استقر فيها كثير من بني النضير بعد إجلائهم من المدينة .

ج) المغانم الكثيرة المعجل بها وهي مغنم خيبر وكانت خيبر ذات زرع ونخيل وعقار وأموال، فكانت خاصة بأهل الحديبية قسمها رسول اللّه ﷺ بينهم .

د) ومن النعم الخفية أن كف أيدي الأعداء المحيطين بالمدينة من اليهود والأعراب عند خروج المؤمنين إلى الحديبية ، ولم يبق في المدينة آنذاك أحد ممن يستطيع الدفاع عنها.

هـ) المغانم المؤجلة التي أحاط اللّه بها وهيأها للمسلمين ، في معاركهم اللاحقة .

---

(١) صحيح مسلم في فضائل الصحابة جـ ٧ ص ١٦٩ .

مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٣٥٠ .

سنن الترمذي المناقب جـ ٥ ص ٣٥٧ .

و) منع دماء المسلمين من الإراقة في الحديبية وكف أيديهم عن أهل مكة ، ولما حاولت مجموعة اقتحام معسكر المسلمين أمكن الله منهم من غير قتال . ثم خلى رسول الله ﷺ سبيلهم.

وفي كل هذه النعم دلالة عظيمة على رضوان اللّه على أهل البيعة تحت الشجرة وعلامة علي تأييد اللّه سبحانه وتعالى ونصرته لجنده المؤمنين إذا صدقوا اللّه وأخلصوا له العمل .

من فوائد الآيات :

١- الصدق والإخلاص للّه تعالى يورث إنزال النعم الدنيوية والأخروية .

٢- فضل أهل بيعة الرضوان على سائر الصحابة رضوان اللّه عليهم جميعاً .

٣- سنة اللّه في دعوته أن النصر دائماً لجند اللّه في المواقف المصيرية .

المناقشة

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

رضي اللّه ، فأثابهم ، فتحاً قريباً ، ولتكون آية ، قد أحاط بها .

٢- اذكري بإيجاز سبب بيعة الرضوان؟ وما نوع الشجرة التي تمت البيعة تحتها؟ ومامصيرها؟

٣- اذكري بعض النعم الدنيوية والأخروية المترتبة على هذه البيعة .

٤- ما الحكمة في التعبير بصيغة الماضي والإشارة إلى القريب في قوله تعالى :

﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ ﴾ ؟

٥- اذكري بعض فوائد الآيات الكريمة .

المواقف الكريمة من شأن المؤمنين والحمية الجاهلية من خصائص الكفار

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

(سورة الفتح) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
الهدي	: ما يقدم قرباناً للّه تعالى عند أداء مناسك الحج والعمرة .
معكوفاً	: محبوساً .
محله	: المكان الذي يحل فيه نحره .

تطـــــؤوهـم : تدروسهم وتهلكوهم مع الكفار .

معـــــــــــرة : مشقة أو سُبَّة .

تـــــزيلـــــوا : تميزوا عن الكفار وانفصلوا عنهم .

الحميـــــــــة : الأنفة والغضب الشديد .

حميـة الجاهلية : الأنفة المبنية على الهوى والعادات القبيحة التي لا تستند إلى دليل من العقل أو النقل.

كلمــة التوحيد : كلمة التوحيد وهي (لا إله إلا اللّه) .

المعنى الإجمالي للآيات :

بعد أن ذكرت الآيات السابقة حال المؤمنين وما هم عليه من الإخلاص والتقوى فاستحقوا رضوان اللّه ونعمه الظاهرة والباطنة .

تناولت الآيات هنا الطرف الثاني في الموقف وهم المشركون ، لقد دفعهم كفرهم وأحقادهم الجاهلية إلى الصد عن المسجد الحرام فمنعوا قاصديه من الوصول إليه لأداء مناسكهم. وحبسوا الهدي الذي سيق قرباناً للّه سبحانه وتعالى أن يبلغ موضع نحره وهم بذلك يناقضون الأساسيات التي كانوا يفاخرون بها العرب ويزعمون أنهم سدنة بيت اللّه الحرام والقائمون على شؤونه لقد استحق المشركون بموقفهم هذا إباحة دمائهم وأموالهم ولولا وجود بعض المؤمنين والمؤمنات من المستضعفين الذين لم يستطيعوا الهجرة، ومنهم من يخفي إيمانه، لولا وجود هؤلاء لأذن اللّه لكم بقتالهم ولنصركم عليهم فأبدتم خضراءهم وسفكتم دماءهم. ولو أمكنكم تمييز المؤمنين عن غيرهم أو معرفتهم لئلا تنالهم سيُوفكم لعذب اللّه الكافرين بأيديكم عذاباً أليماً.

لقد كانت حمية الجاهلية وراء تصرفات المشركين جميعاً .

أما رسول اللّه ﷺ والمؤمنون فقد منّ اللّه عليهم بالالتزام بكلمة التوحيد ومدلولها ومراعاة حقوقها وهم أهل لكل خير وجديرون بكل حـق واللّه عليم بما هم عليـه فسيجازيهم عليها أحسن الجزاء .

من فوائد الآيات :

١- عظم جرم من يصد عن مساجد اللّه عامة والمسجد الحرام خاصة ، لأداء المناسك والشعائر فيها .
قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

٢- كرامة المؤمنين والمؤمنات عند اللّه حيث رفع العذاب عن المشركين بسبب عدم إمكان تميُّزهم عنهم ، وبسبب دفع الحرج عن نفوس المقاتلين المؤمنين في حال قتلهم خطأً .

٣- قبح التصرفات والممارسات المبنية على الهوى والعادات الباطلة التي لا تستند على مسوغ من العقل والنقل .

٤- الالتزام بالحق والصدق وما سيلزمه مراقبة اللّه وتقواه ، من شأن المؤمنين وهم الجديرون بتلك المواقف الكريمة المشرفة ، وبكل خلق كريم .

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :
الهَدْي ، معكوفاً ، معرَّة ، تزيلوا ، الحمية ، كلمة التقوى .

٢- ما المراد بحمية الجاهلية ؟ اذكري أنواعاً من تصرفاتهم المبنية عليها .

٣- لماذا لم يُؤذَن للمؤمنين بقتال مشركي مكة بعد صدهم عن المسجد الحرام ؟

٤- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

تصديق الله رسوله وثناؤه عليه وعلى صحبه الأبرار

﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ
ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ
ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ
تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ
فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ
فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ
عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾

(سورة الفتح) .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
صدق	صدقه في رؤياه ولم يكذبه .
الرؤيا	رؤيا منام ورؤيا الأنبياء حق .
محلقين رؤوسكم ومقصرين	يحلق بعضكم ويقصر بعض آخر .
من دون ذلك	قبل دخول المسجد الحرام .
فتحاً قريباً	صلح الحديبية ، أو فتح خيبر .
ليظهره على الدين كله	ليعليه ويقويه على جميع الأديان .
أشداء	جمع شديد وهو القوي العنيف .
فضلاً	ثواباً .
سيماهم	علامتهم .
مثلهم	وصفهم العجيب ، الجاري مجرى الأمثال في الغرابة .
شطأه	فروخه المتفرعة في جوانبه .
فآزره	أعانه وقواه ، فقوي الزرع بالشطء .
فاستغلظ	فصار غليظاً .
فاستوى على سوقه	استقام على أصوله وجذوعه .

المعنى الإجمالي للآيات :

ختمت سورة الفتح بهذه الآيات العظيمة التي تحدثت عن الصفات الجليلة لرسول اللّه ﷺ وصحابته الكرام رضوان اللّه عليهم .

لقد كان الدافع لرسول اللّه ﷺ في التوجيه إلى مكة لأداء مناسك العمرة ، هي الرؤيا التي رآها أنه يدخل مكة مع أصحابه معتمرين يؤدون المناسك ، ثم يحلقون رؤوسهم ويقصرون ، فأخبر بذلك الصحابة وتشوفت [1] النفوس إلى تحقيق رؤيا رسول اللّه ﷺ ورؤيا الأنبياء حق .

وبعد أن حدثت أحداث الحديبية وأحصر رسول اللّه ﷺ ومن معه عن المسجد الحرام ، ونحروا الهدي في الحديبية وتحللوا من إحرامهم جاء التأكيد الرباني بأن رؤيا رسوله هي حق وصدق ، وستتحقق وسيدخلون المسجد الحرام في مستقبل الأيام

ولكن لم تحدد الرؤيا أن ذلك كائن في هذه السنة وفي هذا السفر ، لأن حكمة اللّه اقتضت أن يكون قبل ذلك الفتحُ القريبُ وإظهارُ دين اللّه في الأرض .

ثم تحدثت الآية الأخيرة عن مثل محمد وأصحابه المضروب في التوراة وفي الإنجيل أما صفتهم في التوراة : فهم أشداء على أعداء اللّه ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ رحماء بينهم يعطف كبيرُهم على صغيرهم فهو له كالأب ويوقّر صغيرهم كبيرهم فهو له كالإبن . ويؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وهم ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ رهبان في الليل فلا تكاد تراهم إلا في حالة ركوع أو سجود ، مخلصون في عباداتهم لربهم لا يعرف الرياء إلى قلوبهم طريقاً .

أما مثلهم في الإنجيل : فصفة محمد ﷺ أنه كالشجرة التي خرجت من حولها فروخِها وفروعِها فقوي جذعها بهذه الفروع وأدى إلى غلظ الساق ، فهم ملء عين الناظر قوةَ بأسٍ وشكيمةٍ مراسٍ تدخل رهبتهم قلوب أعدائهم ويسر بهم أصدقاؤهم . هذا شأنهم في الدنيا ، ومغفرة اللّه لهم ورضوانه عليهم والأجر الوافر المدخر لهم يوم القيامة أعظم وأبقى .

من فوائد الآيات :

١- رؤيا الأنبياء حق وصدق وطريق الوحي تثبت بها الأحكام .

٢- من الأدب الإسلامي تعليق الأمور المستقبلة بمشيئة اللّه ولو لم تكن مجال شك أو تردد .

٣- مشروعية الحلق والتقصير عند التحلل من الإحرام .

---

(١) تشوفت النفوس : تطلعت وطمحت .

٤- علو الإسلام وظهوره على جميع الأديان والملل والمذاهب .

٥- مكانة الصحابة العظيمة عند اللّه سبحانه وتعالى بسبب إخلاصهم وتضحياتهم وجهادهم وعبادتهم.

٦- ذكر نعت رسول اللّه ﷺ في الكتب السابقة وبشارة الأنبياء السابقين به .

٧- من سبّ الصحابة أو حطّ من شأنهم خشي عليه الكفر ، لأن بغضهم والاغتياظ منهم من شأن الكفار ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ .

قال رسول اللّه ﷺ : «لاتسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه »[1] .

ذكروا عند الإمام مالك رجلاً ينتقص أصحاب رسول اللّه ﷺ فقرأ هذه الآية :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ . . . ـ حتى بلغ ـ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ . . . ﴾ وقال : من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول اللّه ﷺ فقد أصابته هذه الآية .

المناقشة

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

محلقين رؤوسكم ومقصرين، سيماهم، مثلهم، شطأه، فآزروه، فاستوى على سوقه.

٢- ماالحكمة في تعليق دخول المسجد الحرام بمشيئة اللّه ، علماً أن ذلك ليس مجال شك أو تردد في القبول ؟

٣- وصف صحابة رسول اللّه ﷺ في التوراة بخمس صفات، استخرجيها من خلال الآية الكريمة.

٤- ماحكم من يسبّ صحابة رسول اللّه ﷺ أو ينتقص من مكانتهم ؟

٥- اذكري خمساً من فوائد الآيات الكريمة .

---

(١) صحيح البخاري في فضائل أصحاب النبي جـ ٤ ص ١٩٥ .
صحيح مسلم في فضائل الصحابة جـ ٧ ص ١٨٨ .

بين يـدي الســورة

(أ) تسمى سورة « الحجرات » .

(ب) سورة مدنية نزلت بعد سورة « المجادلة » .

(جـ) عدد آياتها : ثماني عشرة آية .

(هـ) أهم موضوعاتها :

١- تنظيم العلاقات في المجتمع الإسلامي بين فئات المسلمين وأفرادهم .

٢- تنقية العلاقات بين الأفراد والجماعات من الشوائب التي تجرح المشاعر وتزعزع الثقة وتخدش المحبة .

٣- إبطال موازين الجاهلية ووضع المقاييس الإسلامية في التفاضل بين الناس .

٤- الإقرار بالمنة للّه وحده في التوفيق إلى الإيمان والعمل الصالح .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥ ﴾ (سورة الحجرات) .

سبب نزول قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية .

روى البخاري بسنده عن عبدالله بن الزبير : أنه قدم ركب من تميم على النبي ﷺ ، فقال أبوبكر ﷺ : أمِّر القعقاع بن معبد ، وقال عمر ﷺ : بل أمِّر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ﷺ : ما أردت

إلا خلافي ، فقال عمر (: ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [1] . حتى انقضت الآية .

سـبب نـزول قوله تعـالـى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الآية .

روى الإمام أحمد أن الأقرع بن حابس التميمي (نادى رسول اللّه ﷺ فقال : محمد يامحمد ـ وفي رواية يارسول اللّه ـ فلم يجبه فقال يارسول اللّه إن حمدي لزين وإن ذمي لشين . فقال : ذاك اللّه عز وجل [2] .

وقال مجاهد : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ . . . ﴾ الآية. نزلت في أعراب بني تميم، قدم الوفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد ونادوا النبي ﷺ وراء حجراته أن اخرج إلينا، فإن مدحنا زين وذمنا شين، وكانوا سبعين رجلاً قدموا لفداء ذراري لهم وكان النبي ﷺ نام للقائلة[3].

مـعـاني الـمـفـردات :

الكلمة	معناها
لا تقدموا	: لا تعجلوا بالأمر دونه .
أن تحبط أعمالكم	: كراهة أن تبطل أعمالكم .
يغضون أصواتهم	: يخفضون ويخافتون بها .
امتحن اللّه قلوبهم	: أخلصها ونقّاها .
الحجرات	: جمع حجرة وهي الغرفة ، وكان لكل زوجة من زوجاته ﷺ حجرة . وكانت ملاصقة للمسجد النبوي من الجهة الشرقية .

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير جـ ٦ ص ٤٦ .
(٢) مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٤٨٨ .
(٣) انظري هذه الرواية وغيرها في تفسير القرطبي جـ ٧ ص ٦١٢٩ وتفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٠٨ .

المعنى الإجمالي للآيات :

هذه آيات اللّه أدَّب اللّه سبحانه وتعالى بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام ، فقد نهى اللّه سبحانه وتعالى الصحابه عن المسارعة في الجزم بأشياء والحكم فيها في حضرة رسول اللّه ﷺ ، بل عليهم التريث حتى يسمعوا حكم رسول اللّه في ذلك، وأمرهم أن لا يرفعوا أصواتهم عند مخاطبته كما يخاطب بعضهم بعضاً ، بل عليهم خفض الصوت وإخفاته مراعاةً لمقام النبوة وتكريماً لشرف الرسالة ، فإن عدم مراعاة هذه الآداب قد يؤدي إلى استهتار بعضهم والاستخفاف بمقام النبوة وشرفها ، وفي ذلك مروق عن الإسلام وحبط للعمل والعياذ باللّه.

وبعد نزول هذه الآيات كان كبار صحابة رسول اللّه ﷺ يخاطبونه كأخي السرار[1] وربما لم يسمع رسول اللّه ﷺ كلامهم فيحتاج إلى الاستنفسار لشدة ما يغضون من أصواتهم.

ولئن كان ذلك في حياة رسول اللّه ﷺ ، فقد ذهب كثير من العلماء إلى استمرار هذه الآداب في صور مختلفة .

فلا ينبغي تقديم القول بالرأي على قول رسول اللّه ﷺ ، بل على القائل أن ينظر في كلام اللّه وفي كلام رسول اللّه فإن وجد الحكم في أحدهما لم يتجاوزه إلى رأيه ، ولم يقدم رأيه عليه .

ومن الأدب أن لايرفع الصوت في مسجد رسول اللّه ﷺ فكما ينبغي الأدب معه في حياته ينبغي التأدب معه بعد مماته ، ذكر ابن كثير : أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي ﷺ قد ارتفعت أصواتهما فجاء فقال : أتدريان أين أنتما؟ ثم قال من أين أنتما؟ قالا : من أهل الطائف . فقال : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً[2].

ولئن كان هنالك شيء من التسامح مع الأعراب الجفاة ، فإن ذلك لايليق بأهل السابقة في الإسلام ولايليق بالعلماء وبطلاب العلم ، لذا كان تنبيه الأعراب غير تنبيه أهل السابقة من الصحابة رضوان اللّه عليهم.

---

(١) أي كالذي يحدّث الآخر بسر يخفت صوته به .

(٢) انظري تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٠٧ .

من فوائد الآيات :

١- وجوب التأدب مع رسول اللّه ﷺ وتوقيره واحترامه وتعظيمه وعدم تقديم الرأي على سنته القولية والفعلية والتقريرية .

٢- من الأدب الإسلامي عدم رفع الصوت عند رسول اللّه ﷺ في حياته ، وفي مسجده بعد مماته ، وفي المجالس التي يتلى فيها حديثه .

٣- الالتزام بالآداب الإسلامية الرفيعة في المعاشرة دليل على صفاء القلوب ونقاوتها ، وتشربها بالتقوى والإيمان .

٤- بيان زهد رسول اللّه ﷺ في المتع الدنيوية وزهرتها ، حيث لم يكن له مسكن سوى هذه الحجرات لكل واحدة من أمهات المؤمنين حجرة واحدة مسقوفة بجريد النخل على أبوابها المنسوج من شعر أسود ، يتناول سقفها باليد .

١- اذكري سبب نزول الآيات الأولى من سورة الحجرات .

٢- اشرحي معاني الكلمات التالية :

لاتقدموا ، أن تحبط أعمالكم ، يغضون أصواتهم ، امتحن اللّه قلوبهم .

٣- ما المراد بالحجرات ؟ وما أوصافها ؟ وأين موضعها من المسجد النبوي ؟

٤- اذكري صوراً من الأدب المطلوب مع رسول اللّه ﷺ في حياته وبعد مماته .

٥- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨ ﴾

(سورة الحجرات) .

سبب النزول :

أخرج الإمام أحمد وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس رضي اللّه عنهما : أنها نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان قد بعثه رسول اللّه ﷺ إلى بني المصطلق ليأخذ الصدقات، فلما أتاهم الخبر فرحوا به وخرجوا يستقبلونه فلما حدِّث بذلك الوليد حسب أنهم جاءوا لقتاله، فرجع قبل أن يدركوه وأخبر رسول اللّه ﷺ أنهم منعوا الزكاة ، فغضب رسول اللّه ﷺ غضباً شديداً ، وبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد فقالوا يارسول اللّه : إنا حدِّثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق ، وإنا خشينا أنه إنما رده كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا ، وإنا نعوذ باللّه من غضبه وغضب رسوله ، فأنزل اللّه عذرهم في الكتاب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ . . . ﴾ [1] الآية .

(١) مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ٢٧٩ . وتفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٠٩ .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
فاسق	مادة فسق تدل على الخروج ، يقال فسق الرطب إذا خرج من قشرة وفَسقَ الرجلُ خرج عن حدود الشرع .
بنبأٍ	النبأ : الخبر ، ولا يقال للخبر نبأ إلا إذا كان ذا فائدة عظيمة .
فتبينوا	تثبتوا واطلبوا البيان .
بجهالة	جاهلين حالهم .
نادمين	مغتمين ، متمنين أنه لم يقع .
لَعَنتُم	لأثمتم ووقعتم في الجهد والهلاك .
العصيان	عدم الطاعة والانقياد .
الراشدون	المصيبون للحق المتبعون الطريق السوي .

المعنى الإجمالي للآيات :

إن الإسلام يربي أبناءه على الآداب الرفيعة في جميع المجالات ، فبعد أن بينت الآيات السابقة السلوك المناسب مع القيادة الإسلامية ذكرت هذه الآيات الموقف المناسب الذي ينبغي أن يلتزمه المسلمون حيال ما ينقل إليهم من الأخبار ذات الشأن للنظر في حال ناقلها والتثبت من مضمونها قبل أن يتصرفوا حيالها تصرفاً يندمون عليه في مستقبل الأيام .

ولا ينبغي أن تتخذ المواقف الكبيرة تجاه الأحداث على عجلة من الأمر ولما كان رسول اللّه ﷺ بين المسلمين كان لابد من الرجوع إليه والوقوف على رأيه لأنه يتلقى الوحي من السماء، وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى لابد من الرجوع إلى الوحي الذي تركه فينا واستنطاقه قبل اتخاذ القرار والمضي فيه . إن الذين يقفون عند حكم رسول اللّه ﷺ ويلتزمون أوامره في قضاياهم قد آثروا حب

اللّه ورسوله على سواهما ووجدوا حلاوة الإيمان في قلوبهم وآثروا الرشد على الغي وذاك فضل من اللّه عظيم ونعمة منه ورحمة وأولئك من القوم المفلحين .

من فوائد الآيات :

١- ضرورة التثبت من الأخبار التي ينقلها أهل الفسق والفساد .

٢- قبول خبر الواحد العدل .

٣- وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة قبل إعطاء الرأي في القضايا والمواقف .

٤- مخالفة أحكام الشرع تؤدي إلى العنت والمشقة في الحياة الدنيا وإلى غضب اللّه وعذابه يوم القيامة .

٥- الهداية إلى الإيمان وتزيينه في القلوب فضل من اللّه ونعمة على عبادة .

المناقشة

١- اذكري سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ .

٢- اشرحي الكلمات التالية :

فاسق ، بنبأ ، بجهالة ، نادمين ، لعنتّم ، الراشدون .

٣- ما حكم قبول خبر الواحد ؟

٤- مانتيجة مخالفة الشرع في الدنيا والآخرة ؟

٥- اذكري أربعاً من فوائد الآيات الكريمة .

فض الخصومات بين المسلمين على أساس العدالة وفي ضوء الأخوة الإيمانية

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

(سورة الحجرات) .

سبب النزول :

روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن المعتمر بن سليمان عن أبيه أن أنساً رضي اللّه عنه قال: قيل للنبي ﷺ : لو أتيت عبداللّه بن أبي ، فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة فلما انطلق النبي ﷺ إليه، قال : إليك عني فواللّه لقد آذاني ريح حمارك ، فقال رجل من الأنصار : واللّه لحمار رسول اللّه ﷺ أطيب ريحاً منك قال : فغضب لعبد اللّه رجال من قومه ، فغضب لكل واحد منهما أصحابه ، قال : فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنه أنزلت فيهم :

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ (١) .

(١) صحيح البخاري كتاب الصلح جـ ٣ ص ١٦٦ وصحيح مسلم كتاب الجهاد جـ ٥ ص ١٨٣ .
ومسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ١٥٧ .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
طائفتان	مثنى طائفة ، أي جماعة ، وقد تطلق على الواحد والأثنين .
فأصلحوا بينهما	كفوهما عن القتال بالنصيحة والتهديد والتعذيب .
بغت	اعتدت وأبت الصلح .
أمر اللّه	إلى الصلح المأمور به في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[الأنفال:١] فأصلحوا بينهما بالعدل بإزالة آثار القتال بضمان المتلفات . . . وغيرها .
وأقسطوا	اعدلوا في كل أموركم .
تفيء	ترجع .

المعنى الإجمالي للآيات :

المجتمع الإسلامي مبني على المحبة والأخوة كما وصفه رسول اللّه ﷺ بقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر »[1] رواه البخاري ومسلم .

هذا هو الأصل إلا أن الإسلام لم يهمل بعض الحالات المرضية الطارئة التي ينزغ فيها الشيطان بين الإخوة فتختلف وجهات النظر حول بعض الحقوق من أمور الدنيا ، فينبغي أن لا تطغى الخصومات إلى نسيان الأخوة في الدين فما دام الانتماء واحداً تجمعهم كلمة التوحيد (**لا إلـه إلا اللّـه محمد رسول اللّـه**) والقبلة واحدة والمنهج واحداً ، فلابد من العودة إلى جمع الصف وتوحيد الكلمة ، فإذا ما ركبت إحدى الطائفتين المتخاصمتين رأسها وأبت العودة إلى كتاب اللّه وجب على المسلمين قتالها إلى أن تعود إلى تحكيم شرع اللّه في الخصومة ، فإذا التزمت بذلك ينبغي إزالة آثار القتال وفض الخصومة بما

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب جـ ٧ ص ٧٧ . وصحيح مسلم ، كتاب البر جـ ٧ ص ٢٠ .

يزيل الإحن والأحقاد من النفوس ويحل محلها أخوة الإيمان والشفقة والرحمة والمودة . إن المجتمع الذي لا يوقف الظالم عند حده مجتمع غير جدير بالحياة الكريمة ، والمجتمع الذي يراعي موازين العدل والقسطاس بين أفراده وفئاته مجتمع موعود بعناية اللّه ورحمته سبحانه وتعالى .

من فوائد الآيات :

١- الاختلاف في وجهات النظر والخصومات بين المسلمين لايخرجهم عن دائرة الإيمان والأخوة .

٢- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحقاق الحق والعدل بين المسلمين ولو بالقوة مالم يؤد ذلك إلى فتنة أكبر .

٣- وجوب الحكم بالعدل بين المتخاصمين في جميع الأحوال بتحكيم شرع اللّه في المنازعات بين الأفراد والجماعات .

المناقشة

١- اذكري سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ . . ﴾ الآية .

٢- اشرحي الكلمات التالية :

طائفتان ، بغت ، تفيء ، أمر اللّه ، وأقسطوا .

٣- هل اللجوء إلى القوة لإعادة الباغي إلى دائرة الشرع يتنافى مع الأخوة الإسلامية ؟ اذكري حديث رسول اللّه ﷺ في هذا المعنى .

٤- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ
عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا
مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ
ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ
وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن
يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ
رَّحِيمٞ ١٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ
شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ (سورة الحجرات) .

سبب النـــــزول :

﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾

روى أبو داود عن جبيرة بن الضحاك بن خليفة الأنصاري قال : فينا نزلت هذه الآية ـ في بني سلمة ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ قال قدم رسول اللّه ﷺ وليس منا رجل إلا وله

اسمان أو ثلاثة ، فجعل رسول اللّه ﷺ يقول : يافلان ، فيقولون مه يا رسول اللّه ، إنه يغضب من هذا الاسم فنزلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ [1] .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
لايسخر	: لايهزأ ولا ينتقص ، وتكون السخرية بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الضحك أو المحاكاة . . .
قوم	: رجال بدليل مقابلتها بالنساء في قوله : ﴿ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ ﴾ ويطلق في الغالب على الناس رجالاً ونساءً .
ولاتلمزوا أنفسكم	: لايطعن بعضكم في بعض ولايعبه ، ومن عاب أخاه فكأنما عاب نفسه .
ولاتنابزوا بالألقاب	: لاتعايروا ويدعو بعضكم بعضاً بما يكره من الألقاب . كالأعور والأعرج والأبرص ، أو يايهودي ويانصراني لمن كان على تلك الملل ثم أسلم .
بئس الاسم	: الذكر والصيت السيء .
اجتنبوا	: تباعدوا .
كثيراً من الظن	: هو ظن السوء بأهل الخير .
ولاتجسسوا	: لاتتبعوا عورات المسلمين .
ولايغتب بعضكم بعضاً	: لايذكر أخاه بما يكره في غيبته .
من ذكر وأنثى	: من آدم وحواء .
شعوباً	: جمع شَعْب : الحي العظيم المنتسب إلى أصل واحد وسمي شعباً لتشعب القبائل منه كتشعب أغصان الشجرة . وطبقات النسل عند العرب سبع : الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة ثم العشيرة .

(١) مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٢٦٠ . وسنن أبي داود بشرح الخطابي في الأدب جـ ٧ ص ٢٥٨ ، باب في الألقاب حديث رقم (٤٩٦٢) .

المعنى الإجمالي للآيات :

بعد أن ذكرت الآيات الكريمة في المقطع الأول أدب الحديث مع رسول اللّه ﷺ والقيادة الإسلامية، وفي المقطع الثاني تحدثت عن الموقف السديد تجاه الأخبار، وتحدثت في المقطع الثالث عن طريقة إعادة المودة والصفاء بين طوائف المؤمنين في حال النزاع والخصام تحدثت الآيات الكريمة في هذا المقطع الرابع عن أدب التعامل بين الأفراد .

فمما يكسر القلب ويورث الضغينة السخريةُ بالناس والاستهزاء بهم أو لمزهم بعيب قد لايكون لهم يد فيه، أو مناداتهم بألقاب يكرهونها، إن الإسلام قد وضع آداباً اجتماعية على المسلم أن يلتزم بها، ووضع قيماً وموازين على المؤمن أن ينظر إلى الناس من خلالها، وسن آداباً وشرائع على الناس أن يحكموها في تصرفاتهم فمن حاد عن شيء من ذلك فقد ظلم نفسه ولن يجني ثمار ظلمه وانحرافه سواه.

إن تتبع عورات الناس الخفية فيه مفسدة عظيمة والظن السيء بهم من غير علامات بارزة إثم ، وذكرُ المسلم في غيبته بما يكره ، فيه جرح لشعوره وإيذاء له ، وقد شبه اللّه مرتكب الغيبة بصورة مستقبحة بشعة منفردة ، إنها صورة لاتكاد النفس تطيق تصورها : أخ ينهش من جثة أخيه الميت ، إنها فعلة قبيحة مستكرهةولاشك ، فلماذا تستبشع الصورة المادية الحسية وقد تكون الصورة المعنوية لهذا التصرف أشد بشاعة من الصور الحسية ؟!

وتذكر الآية الأخيرة بالأصل الواحد للبشرية فكلهم من آدم وحواء فلا فضل لأحد على غيره بلون أو مال أو جاه أو نسب إنما مقياس الفضل هو التقوى ، « إن اللّه لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» [1].

من فوائد الآيات :

١ – السخرية من الناس ، ولمزهم بالعيوب ، ومنابزتهم بالألقاب ، والظن السيء بهم من غير دليل ،

(١) صحيح مسلم : كتاب البر جـ ٨ ، ص ١١ ، مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٢٨٥ .

والتجسس عليهم والحديث عنهم في غيابهم بما يكرهون . كل ذلك من الكبائر .

٢- من الأدب الإسلامي مناداة الشخص بأحب الأسماء إليه وتغيير الاسم واللقب غير المستحسن إلى أفضل منه كما كان يفعل رسول الله ﷺ .

٣- مشروعية ضرب الأمثال الحسية للأمور المعنوية بقصد تقريرها في النفوس وإبرازها للأذهان.

٤- إبطال الإسلام مقاييس الجاهلية القديمة في التفاخر من : النسب والغنى ، وكثرة الرجال .

٥- استثنى العلماء من الغيبة ست حالات هي :

أ) المجاهر بالفسق .

ب) تحذير المسلمين من الشر ، مثل جرح الشهود ، وبيان حال الخاطب .

جـ) الاستعانة على تغيير المنكر بذكر مرتكبه لصاحب السلطة .

د) في حالات الاستفتاء كقول هند عن أبي سفيان : إن أبا سفيان رجل شحيح ..... [١] .

هـ) التظلم ، فللمظلوم أن يرفع الشكاية على من ظلمه ويذكره بظلمه .

و) التعريف بلقب ونحوه كالأعور والأعمش ، إن لم تكن المعرفة بذلك .

المدارسة

١- اذكري سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ . . . ﴾ الآية .

٢- اشرحي الكلمات التالية :

لايسخر ، ولاتلمزوا ، بئس الاسم ، اجتنبوا ، ولاتجسسوا .

٣- اذكري أمثلة على المقاييس الجاهلية التي أبطلها الإسلام ؟ وما مقياس التفاضل بين الناس في الإسلام ؟

٤- اذكري الحالات التي استثناها العلماء من الغيبة .

٥- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

(١) صحيح البخاري : كتاب البيوع ، جـ ٣ ، ص ٣٦ .

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

(سورة الحجرات).

سبب النزول :

نزلت في بني أسد بن خزيمة وقيل في مزينة وأسلم وأشجع وغفار قالوا : آمنا فاستحقينا الكرامة ، وكانوا يقولون لرسول اللّه ﷺ : جئناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتل بنو فلان. يريدون بذكر ذلك الصدقة ويمنون به على النبي ﷺ . فرد اللّه تعالى عليهم [1] .

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
الأعراب	سكان البادية .
آمنّا	صدقنا بقلوبنا وألسنتنا .
أسلمنا	استسلمنا لك وانقدنا .
لايلتكم	لاينقصكم .
يمنون عليك	يذكرون ذلك كمن اصطنع لك صنيعة فيعددها عليك .
أتعلمون اللّه بدينكم	أتخبرون اللّه بقولكم آمنا . والاستفهام للإنكار .

المعنى الإجمالي للآيات :

الإسلام هو : الإستسلام للّه بالتوحيد والانقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشرك وأهله .

والإيمان هو : قول باللسان ، واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح .

والإسلام والإيمان إذا ذكر أحدهما مفرداً دخل فيه الآخر فلا فرق بينهما ، وإذا ذكرا جميعاً صار لكل واحد منهما معنى يختلف عن الآخر فكل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمناً .

(١) انظري تفسير القرطبي جـ٦ ص ٣٤٨ . وتفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢١٩ .

ولهذا لما ادعى بعض الأعراب الإيمان وكانوا حديثي عهد بالإسلام ، ولم تتغلغل حلاوة الإيمان في قلوبهم ، رد اللّه سبحانه وتعالى عليهم ﴿ قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ وأرشدهم إلى الطريق الذي يتحقق به الإيمان منهم وهو : طاعة اللّه ورسوله والجهاد في سبيل اللّه بأموالهم وأنفسهم. فمن اتصف بهذه الصفات كان صادقاً في قوله إني مؤمن .

وكان بعض الأعراب يمن على رسول اللّه ﷺ بأنهم دخلوا الإسلام طواعية من غير قتال لا كما فعل غيرهم من القبائل ، وهؤلاء إن كانوا صادقين في أنهم أسلموا رغبة فيما عند اللّه، فينبغي أن يعترفوا بالمنة للّه وحده الذي هداهم للإسلام ، ويعترفوا بالفضل لرسول اللّه ﷺ الذي تحمل المشقات والشدائد في سبيل إنقاذهم من النار ، وأبدلهم بالضياع والشتات والذلة والقلة هدى ورشاداً وقوة وعزة ومنعة . فلله المنة ثم لرسوله ﷺ .

إن اللّه يعلم غيب السماوات والأرض ومن هذا الغيب الذي يعلمه غيب ماتنطوي عليه النفوس وحقيقة ماتكنه المشاعر ، فلا يقف علمه على الكلمات التي تقولها الألسنة ، بل يتجاوز ذلك إلى مافي القلوب وما يدفع الجوارح إلى أنواع السلوك .

وختمت السورة بقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ لترسيخ مراقبة اللّه سبحانه وتعالى في النفوس ، وأنه مطلع على كل مايصدر من الإنسان ، من أقوال أو أفعال ، وماتكنه القلوب من عواطف ومشاعر ووساوس .

من فوائد الآيات :

١- الإيمان أعلى مرتبة من الاستسلام الظاهري فهو تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

٢- الإيمان يزداد رسوخاً وقوة بالأعمال الصالحة وعلى رأسها الجهاد في سبيل اللّه بالنفس والمال.

٣- وجوب حمد اللّه سبحانه وتعالى على نعمة الهداية للإسلام ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

١- فيمن نزل قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا . . . ﴾ ؟ وما الفرق بين الإسلام والإيمان ؟

٢- اشرحي معاني الكلمات التالية :

الأعراب ، لا يلتكم ، يمنون عليك ، أتعلّمون اللّه بدينكم .

٣- هل الإيمان يزيد وينقص ؟ وما العوامل المؤثرة في ذلك ؟

٤- ما الحكمة في ختم السورة بقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ؟

٥- اذكري بعض فوائد الآيات الكريمة .

بين يـدي السـورة

(أ) تسمى سورة « ق » .

(ب) وهي سورة مكية نزلت بعد سورة المرسلات .

(جـ) عدد آياتها : خمس وأربعون آية .

(د) فضائلها : أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي واقد الليثي أنه ﷺ كان يقرأ في العيد بقاف واقتربت الساعة وانشق القمر[1]. وأخرج أبو داود والبيهقي وابن ماجه عن أم هشام ابنة حارثة قالت : ماأخذت (ق والقرآن المجيد) إلا من في رسول اللّه ﷺ كان يقرأ بها في كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس[2] .

(هـ) أهم موضوعاتها :

١- موقف المشركين من النبوة وما اشتملت عليه من أمر البعث .

٢- الاستدلال على إمكان البعث بالقدرة الشاملة، وإخراج النبات والاعتبار بمصير السابقين.

٣- رحلة الإنسان من الميلاد إلى الموت والبعث والحساب مكتوبة عليه ومقدرة ﴿ فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه : ٥٢] .

٤- الحديث عن مهمة الدعاة إلى اللّه وزادهم أثناء السير في الدعوة إلى اللّه تعالى .

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ٢١٨ .
صحيح مسلم جـ ٣ ص ٢١ .
سنن أبي داود جـ ٢ ص ٣٢ .

(٢) سنن أبي داود بشرح الخطابي جـ ٢ ص ١٩ .

منكرو البعث لا مستند لإنكارهم

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
ق	: تقدم القول في الحروف المقطعة في أوائل السور في بداية سورة الدخان.
والقرآن	: الواو للقسم ، والقرآن مقسم به ، وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن.
المجيد	: أصل المجد السعة في الكرم ، ووصف القرآن بأنه المجيد لكثرة ماتضمنه من المكارم الدنيوية والأخروية. صفة للقرآن .
منذر منهم	: منذر يخوفهم سوء المصير ، وهو محمد ﷺ كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

رجـع بعيـــــــد : رجوع إلى الحياة غير ممكن .

ماتنقص الأرض منهم : أي موتاهم الذين يدفنون في الأرض ، وما تأكل الأرض من أجسادهم.

حفيـــــــــظ : حافظ لكل صغيرة وكبيرة ﴿ فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢].

أمـــر مـــــريـج : مضطرب مختلط .

المعنى الإجمالي للآيات :

سورة « ق » من السور العظيمة التي تقرر أمر البعث والمعاد تقريراً مفصلاً وقد كان رسول اللّه ﷺ يقرؤها في مجامع الناس في الجمعة والعيدين لتذكيرهم بأمر البعث والنشور والحساب والجزاء، وهو أمر عظيم من أسس العقيدة الإسلامية .

ويبدأ هذا المقطع من السورة بالقسم بالقرآن العظيم على أن بعثهم بعد الموت كائن لامحالة، ولم يصبَّ استغراب المشركين على هذا الأمر فحسب بل عجبوا من أمر في غاية الحكمة والوضوح وهو إرسال رسول منهم ليبلغهم رسالات ربهم ويحذرهم سوء المصير لفساد ماهم فيه .

ولو نظر المشركون في عظمة الخالق سبحانه وتعالى وقدرته وعلمه المحيط بكل شيء لما استغربوا قدرة اللّه سبحانه وتعالى على إعادتهم إلى الحياة مرة أخرى بعد أن يكونوا عظاماً وتراباً.

كان على المشركين أن لا يسارعوا إلى التكذيب والإنكار قبل أن يجيلوا النظر في مخلوقات اللّه سبحانه وتعالى ودقة الصنعة والنظام فيها ، وقبل أن ينظروا في تاريخ الأمم والشعوب التي سبقتهم ، ولكن شأن الكفر والشرك الطيش والتسرع والوقوع في الاضطراب والتناقضات .

مـــن فـــوائـــد الآيـــات :

١ - مكانة القرآن العظيمة حيث أقسم اللّه سبحانه وتعالى به ووصفه بالمجيد .

٢ - أهل الكفر والإلحد يلجأون إلى أساليب مخادعة للتضليل والتمويه منها إظهار الدهشة والاستغراب، والبت في بعض الأمور كل ذلك قبل أن يتدبروا الأمر ويعرضوه على محك العقل والفكر .

٣- حصر العقل في المألوفات والمحسومات يؤدي إلى اضطراب في الآراء والأقوال وتناقض في الأدلة والأحكام .

٤- لا ينبغي المسارعة إلى إنكار القضايا التي نجهلها بل لا بد من التروي والنظر فيها وتقليبها على وجوهها ، ثم اتخاذ الموقف المناسب منها .

٥- علم اللّه المحيط بكل صغيرة وكبيرة في الكون ، وعنده أم الكتاب فلا يضل ربي ولا ينسى.

١- متى نزلت سورة « ق » ؟ وما أهم موضوعاتها ؟ واذكري أشهر أقوال العلماء في الحروف المقطعة في أوائل السور ؟

٢- اذكري أركان القسم في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ .

٣- اشرحي معاني الكلمات التالية :

المجيد ، منذر منهم ، رجع بعيد ، ما تنقص الأرض منهم ، مريج .

٤- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

الاستدلال على البعث من مظاهر الكون والنبات

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾

(سورة ق).

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
بنيناها	أحكمنا بناءها ورفعناها بغير عمد ترونها .
زيناها	جعل الكواكب زينة لها وجمالاً .
فروج	فتوق وشقوق .
مددناها	بسطناها ووسعنا جنباتها للاستقرار عليها .
رواسي	جبالاً تمنعها من الاضطراب والميدان .

زوج : صنف مزدوج .

بهيـــــــــــج : ذو نضارة وحسن .

عبـــــد منيب : راجع إلى ربه مذعن لقدرته .

حب الحصيـــد : حب الزرع يحصد كالبُر والشعير .

بـــاسقـــات : طوالاً .

لهـــا طلـــع : ثمرها ما دام في وعائه .

نـضيـــــــد : متراكم بعضه فوق بعض .

كـذلك الخروج : مثل خروج النبات من الأرض وإعادة الحياة إلى القرى والبلدان خروجكم بعد موتكم للحساب والجزاء .

المعنى الإجمالي للآيات :

ذكرت آيات المقطع الأول النكير على الذين عطلوا عقولهم فلم يتدبروا فيما حولهم من عجائب مخلوقات اللّه ، وسارعوا إلى تكذيب الرسول ﷺ فيما يخبرهم فيه من قضايا الغيب ومنها البعث بعد الموت .

وفي آيات هذا المقطع بين اللّه سبحانه وتعالى الطرق التي ينبغي أن تسلك للاستدلال على ذلك فلو وجه العاقل إلى نفسه بعض الأسئلة المحددة لتغيرت المفاهيم واعتدل السلوك .

ـ من الذي أوجد الكون والمخلوقات ؟

ـ من الذي وضع نظامه ؟

ـ ما الحكمة من خلق الإنسان بوضعه المتميز عن سائر المخلوقات الحية ؟

ـ مامصير كل ذلك ؟

لو تدبر الإنسان فيما حوله من المخلوقات ونظامها لأدرك أن خالقاً عظيماً عليماً حكيماً قادراً هو الذي خلق كل ذلك وسخره لمصالح الإنسان .

إن الـذي خلق السـماء ورفعها بغيـر عمد وأحكمها طباقاً فلا فتوق ولاشـقوق وزينهـا بالكواكب السـابحة فـي أفلاكهـا فـلا تصـادم ولا اختـلال ، وأرسـى الأرض بالجبـال الشـواهق فـلا اضطـراب ولا مَيَـدان ، وأنـزل المـاء فأنبـت بـه البسـاتين الغنـاء والحدائق الفيحـاء ومن أنـواع الثمـرات اليانعة ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٩] .

إن الذي خلق كل ذلك بل ويُكرر أمام ناظريكم هذا الحدث الضخم ـ إحياء النبات ـ كل عام، ألا يكفي عبرة ودلالة على قدرته على إحيائكم بعد موتكم .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت : ٣٩] .

من فوائد الآيات :

١- الأسلوب الأمثل في الاستدلال على وجود الخالق ووحدانيته هو النظر في الكون والمخلوقات ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] .

٢- ثبوت أسس العقيدة الإسلامية بطريق العقل ، مثل : « وجود الخالق ووحدانيته، والنبوة ، والبعث بعد الموت » أما فروع العقيدة فلا بد لها من الدليل النقلي .

٣- الكون وما فيه مسخر لمصلحة العباد جميعاً إلا أن المؤمنين وحدهم يدركون الحكمة من الخلق والتسخير ، فيؤدون واجب الشكر للذي أنعم عليهم بذلك .

أما الكافرون فيأكلون ﴿ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] .

٤- أقرب طريقة لشرح عقيدة البعث بعد الموت : التشبيه بإحياء الأرض الموات ، وإخراج النبات بعد أن يكون هشيماً تذروه الرياح.

المناقشة

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

بنيناها ، زيناها ، فروج ، مددناها ، رواسي ، بهيج ، منيب ، حب الحصيد ، باسقات ، لها طلع نضيد .

٢- اذكري الأسلوب الأمثل في الاستدلال على توحيد الخالق سبحانه وتعالى .

٣- ما الأسلوب الأمثل في الاستدلال على البعث بعد الموت ؟

٤- كيف يستدل على فروع العقيدة مثل وجود الشياطين ، وعذاب القبر ونعيم أهل الجنة والصراط وغير ذلك ؟

٥- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

الاعـتبار بِسِـيَر المكذبين السابقين للـبـعث

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة ق).

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
أصحاب الرس	: أصحاب البئر غير المطوية، وكانوا يقطنون وسط الجزيرة العربية، وأهلكوا بخسف البئر وما حولها.
أصحاب الأيكة	: أصحاب الغيضة الملتفة الشجر، الذي أرسل إليهم شعيب عليه السلام. وكانوا يقيمون شمال الجزيرة العربية. أهلكوا بعذاب يوم الظلة حيث استظلوا غيضة فانقلبت عليهم ناراً .
قوم تبع	: تبع وجمعها التبابعة لقب لملوك اليمن ، كان مؤمناً ، وقومه مشركون .
أفعيينا	: أفعجزنا ؟
لَبْسٍ	: شبهة وشك وحيرة وخلط .

المعنى الإجمالي للآيات :

تذكر هذه الآيات الكريمة المشركين الذين كذبوا رسول اللّه ﷺ وعجبوا من أمره وأنكروا ما جاء به من الإنذار والتحذير من يوم بعثهم للحساب .

تذكرهم بمصير المكذبين من الأمم التي سبقتهم ممن جاورهم في الديار ووصلت أنباؤهم إليهم، لقد كذب قوم نوح رسولهم فدعا ربه فأخذهم الطوفان .

وأصحاب الرس وقبيلة ثمود وقبيلة عاد وفرعون وجنده، وإخوان لوط، وأصحاب الأيكة وقوم تبع.

كانت هذه القبائل والأقوام تحيط بجزيرة العرب من جميع الجهات وكانوا يمرون في رحلاتهم للتجارة على ديار كثير منهم .

فماذا كان مصير الأقوام هذه بعد تكذيبهم رسلهم ، لقد حق عليهم سنة اللّه الجارية في المكذبين، فأهلكهم بضروب شتى من العذاب ، وحق عليهم وعيده في الآخرة ، ونصر رسله وأعلى كلمتهم ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] .

ثم أعاد إلى أذهانهم إن قدرة اللّه سبحانه وتعالى التي لم تعجز عن الخلق الأول ولم تعجز عن إهلاك السابقين . لن يعجزها إهلاك المكذبين اللاحقين ولن يعجزها إعادتهم جميعاً مرة أخرى فلماذا الشك والحيرة ؟!

ولماذا لا يقيسون الأمور على أشباهها . ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨-٧٩] .

من فوائد الآيات :

١- ضرورة النظر في تاريخ الأمم السابقة لأخذ العبرة والتعرف على سنن اللّه في المجتمعات.

٢- تكذيب رسول واحد من رسل اللّه عليهم الصلاة السلام تكذيب لهم جميعاً لأن رسالتهم في العقائد واحدة .

٣- تكذيب الرسل وعدم اتباعهم من موجبات العذاب الدنيوي والأخروي .

٤- مشروعية قياس الأمور على أمثالها، حيث استدل على القدرة على الخلق الثاني بالقدرة على الخلق.

١- ما الحكمة في ذكر هؤلاء الأقوام؟ وهل كذّبوا جميع الرسل، أو كذّب كل قوم رسولهم الخاص؟

٢- أين تقع ديار (أصحاب الرسل ، وأصحاب الأيكة ، وقوم تبع) ؟

٣- بيني وجه القياس في قوله تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .

٤- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

لم يُخلق الإنسان عبثاً ولن يُترك هملاً

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة ق).

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
ما توسوس به نفسه	ماتحدّث به نفسه وما يخطر له على بال .
حبل الوريد	عِرق كبير في صفحة العنق وللإنسان وريدان .
المتلقيان	الملكان الموكلان بالكتابة .
قعيد	مَلَك قاعد ، ملازم له لايفارقه فهو فعيل بمعنى فاعل .
رقيب عتيد	الرقيب : الذي يحفظ ، والعتيد : المهيأ للكتابة فكل واحد من الملكين : حافظ مهيأ للكتابة .

سكـــــرة المـوت : شدة الموت وغمرته الذاهبة بالعقل .

تـحـيـــــــــــد : تميل وتفر منه .

ونفخ في الصـــور : الصور : القرن والنافخ فيه إسرافيل عليه السلام .

يـــوم الوعـيـــــد : يوم إنجاز الوعيد .

ســـــائق وشهيـــد : ملكان أحدهما يسوق النفس ، والآخر يشهد عليها بعملها .

غـطـــــــــــاءك : الحجاب الذي كان يحجبه عن أمور الآخرة .

حـــــــديـــــــد : نافذ قوي .

المعنى الإجمالي للآيات :

في الآيات الكريمة بيان لعلم اللّه المحيط بكل شيء فلا تخفى عليه خافية في السماوات والأرض، وسـواء في عمله السر والجهر ، فهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد ، ومع استغنائه عن الملائكة في تدوين أعمال الإنسان لشدة قربه وعلمه المحيط بذلك ، إلا أن الحكمة الإلهية اقتضت أن يوكِّل بكل مكلف ملكين عن يمينه وشماله ، وأوكل إلى صاحب اليمين كتابة الحسنات ، وإلى صاحب الشمال كتابة السيئات ، فلا تخرج كلمة من فيه ولا يقوم بعمل مهما كان شأنه إلا كان الملكان الكريمان الكاتبان جاهزين للتسجيل والحفظ ، فإذا ما حلت بالإنسان سكراتُ الموت طوى الملكان كتابيهما ، حيث تُكشف الحقائق بعد الموت للإنسان فلا مجال للابتلاء والاختبار ، وأصبحت الأمور لا تحتمل إلا وجهاً واحداً وأزيلت الغشاوة عن البصيرة والأبصار فلا تُرى الأمور إلا واضحةً جليةً على حقيقتها .

فـإذا نفـخ فـي الصـور النفخـة الثانيـة وبعـث النـاس مـن قبورهـم حفـاة عـراة غـرلاً جـاءت كل نفـس إلـى أرض المحشـر ومعها سـائق يسـوقها وشـهيد يشـهد علـى أعمالها ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ ۖ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾

[الإسراء : ١٣-١٤] .

مـــن فـــوائـــد الآيـــات :

١- علم اللّه المحيط بكل شيء ، حتى بحديث النفس وخلجات القلب .

٢- ثبوت الملكين المكلفين بكتابة الحسنات والسيئات الملازمين للإنسان لتدوين أقواله وأفعاله.

٣- انتهاء العمل بحلول سكرات الموت حيث يكشف الغطاء وتظهر الحقائق فلا مجال للابتلاء.

٤- ثبوت النفخة الثانية وأنها لبعث الناس من قبورهم وقد ذكرت النفختان في قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨] .

المناقشة

١- بيني معني الكلمات التالية :

حبل الوريد ، المتلقيان ، قعيد ، رقيب عتيد ، تحيد ، سائق وشهيد ، غطاءك ، حديد .

٢- ما المراد بـ (الصور)؟ ومن النافخ فيه؟ وما عدد النفخات؟

٣- من المخاطب في قوله تعالى: (لقد كنتَ)؟ وماذا يسوق السائق؟ وعلام يشهد الشهيد؟

٤- اذكري ثلاثاً من فوائد الآيات الكريمة .

من صور الحساب والتخاصم في الموقف ، والمصير السيء للمكذبين

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ
وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

(سورة ق).

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
قرينه	الملك الموكّل بالنفس .
عتيد	مهّيأ محضر .
عنيد	شديد المجافاة للحق .
معتد	ظالم متجاوز للحق .
مريب	شاك في اللّه وفي دينه .

قال قرينه : القرين هنا الشيطان المقيّض له بدليل السياق .

مـــا أطـغـيـتـــــه : ما أجبرته على الغواية والطغيان .

لا تختصمـوا لـدي : لا يجادل بعضكم بعضاً عندي .

بـــــالـــوعيـــد : أنذرتكم سوء المصير في الكتب وعلى ألسنة الرسل في الحياة الدنيا .

ما يبدل القول لـدي : لا يقع فيه الخلف والتغيير .

مـــــــزيـــــــد : زيادة .

المعنى الإجمالي للآيات :

وفي هذا المقطع تستمر الآيات الكريمة في وصف رحلة الموت للإنسان « إنها رحلة واحدة تبدأ من الميلاد وتمر بالموت وتنتهي بالبعث والحساب » .

وعندمـا يقف للحسـاب يحـاول التملص مـن جرائره ، ويُلقـي بالتبعة علـى قرينه من الشـياطين، ويدافـع القريـن عـن نفسـه بأنـه لـم يحمله علـى الكفـر والطغيـان جبـراً ، وإنما كانـت طبيعتـه وميله إلـى الضـلال والإفسـاد ، إن الموقـف جـد لا هزل فيـه وموقف حسـم للأمر لا تـردد فيـه ، والحقائق واضحـة مـن غير لبس فلا داعي للمنازعة والخصمة ويوجه الخطاب للملائكة الذين سـاقوا وشـهدوا ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾

إنـه موقـف يشـيب لـه الولـدان ، وكلمـا ألقي فـوج فـي جهنـم تلمظـت[1] تـكاد تَميَّزُ مـن الغيظ وطلبـت المزيـد اسـتيفاءً لوعـد اللّـه سـبحانه وتعالـى ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود : ١١٩] . حتى يضع رب العزة قدمه ـ سبحانه ـ فيها فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك .[2]

---

(١) لمظ يلمظ بالضم لمظاً إذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه ، وكذلك التلمظ ، وتلمظت الحية إذا أخرجت لسانها كتلمظ الأكل . انظري لسان العرب ــ مادة لمظ جـ ٧ ص ٤٦٢ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب التوحيد جـ ٨ ص ١٦٦ .

صحيح مسلم : صفة الجنة جـ ٨ ض ١٥٢ .

المعنى الإجمالي للآيات :

١- ثبوت الحساب والتخاصم في أرض المحشر بين الإنسان وخصومه من الشياطين .

٢- من كمال عدل اللّه ورحمته تقديم الإنذار والوعيد على ألسنة الرسل وعلى صفحات الكتب في الحياة الدنيا ، وإقامة الحجة والإشهاد على الأعمال في الآخرة .

٣- لكل من الجنة والنار ملؤها كما وعد اللّه عز وجل « فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رب العزة ـ سبحانه ـ قدمه فتقول قط قط فهنالك تمتلىء ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم اللّه عز وجل من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن اللّه عز وجل ينشيء لها خلقاً آخر » رواه البخاري من حديث أبي هريرة[1] .

المناقشة

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

قرينه ، عتيد ، معتد ، مريب ، ما أطغيته ، مايبدل القول لدي .

٢- وعد اللّه سبحانه وتعالى الجنة والنار بأن لكل منهما ملؤها ، فكيف تملآن ؟

٣- هل الخصومة بين الكافر وقرينه من الشياطين مفيدة لصاحبها في موقف الحساب ؟ ولمن الخطاب في قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ ؟

٤- اذكري بعض فوائد الآيات الكريمة .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير جـ ٦ ص ٤٨ .

تكريم المؤمنين المتقين

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ
حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة ق).

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
وأزلفت الجنة	: قربت وأدنيت .
غير بعيد	: في مكان قرب على مرأى منهم .
أواب	: رجّاع عن المعصية بالتوبة .
حفيظ	: صيغة مبالغة من حافظ ، وهو الوقاف عند حدود اللّه .
بقلب منيب	: بقلب مخلص مقبل على طاعة اللّه .
بسلام	: سالمين من العذاب وزوال النعم .
الخلود	: الدوام والاستمرار فلا موت فيها .

المعنى الإجمالي للآيات :

بعد أن ذكرت الآيات السابقة الحساب والمصير للجبابرة المعاندين واستقر بهم المقام في جهنم وبئس المصير، عرضت الآيات الكريمة هنا مصير الطائفة الأخرى أهل الإيمان والتقوى، الذين آمنوا بما جاء به الأنبياء والمرسلون والتزموا حدود اللّه وشرائعه فحفظوها من النسيان والضياع، وخافوا ربهم وهم لا يرونه، وأقبلوا على طاعة ربهم بقلوب مخلصة، فجزاؤهم في هذا اليوم المشهود أن يقول لهم ربهم ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٠-٧١] .

يتوج كل ذلك رضوان اللّه سبحانه وتعالى عليهم والنظر إلى وجهه الكريم .

في صحيح مسلم عن صهيب عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول اللّه تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتُنَجِّينا من النار، قال فَيكْشِفُ الحجابَ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم وهي الزيادة [1] » . ثم تلا هذه الآية : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] .

من فوائد الآيات :

١- من الأساليب القرآنية التربوية التعاقب بين الترهيب والترغيب ليدعو الإنسان ربه رغباً ورهباً، فهما للتقوى كالجناحين للطير .

٢- من صفات المتقين التي تؤهلهم لدار النعيم سرعة الرجوع إلى اللّه واستغفاره كلما وُجِد تقصير، حفظ حدود اللّه وشرائعه ، ومراقبة اللّه سبحانه وتعالى في سائر الأحوال ، الإقبال على طاعة اللّه بإخلاص وحماس .

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان جـ ١ ص ١١٢ . سنن الترمذي : كتاب التفسير جـ ٤ ص ٣٤٩ .

٣- من النعم العظمى على أهل الجنة الأمن والسلام :

ـ الأمن من الموت .

ـ الأمن من نفاذ النعيم .

ـ الأمن من الخروج من الجنة .

ـ الأمن من غضب اللّه سبحانه وتعالى .

٤- نعيم الجنة ولذائذها لا تحصر وكلها تتضاءل بجانب النظر إلى وجه اللّه الكريم .

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

وأزلفت الجنة ، أوَّاب ، بقلب منيب ، بسلام ، الخلود .

٢- ما الحكمة في تعاقب آيات الترغيب والترهيب في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ؟

٣- اذكري أنواع الأمن والسلام التي تعطى لأهل الجنة ؟ وما الصفات التي أهلتهم لها ؟

٤- ما المراد بالمزيد في قوله تعالى : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ؟

٥- اذكري بعض فوائد الآيات الكريمة .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى
ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ
لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾

(سورة ق).

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
وكم أهلكنا	كثيراً أهلكنا ، كم : خبرية في محل نصب مفعول به مقدم لأهلكنا .
قرن	جيل من الناس ، أمة . تمييز مجرور بمن .
بطشاً	قوة .
فنقبوا في البلاد	طوّفوا في الأرض .
محيص	مهرب من اللّه .
لذكرى	لعبرة .
وهو شهيد	حاضر الذهن فطن .
لغوب	تعب وإعياء .
سبح بحمد ربك	نزهه عن كل نقص .
أدبار السجود	أعقاب الصلوات .
من مكان قريب	بحيث لا يخفى الصوت على أحد .
يسمعون الصيحة	النفخة الثانية .
سراعاً	مسرعين إلى الداعي .
بجبار	بمسيطر تجبرهم على الإيمان .

المعنى الإجمالي للآيات :

في خاتمة السورة تلخيص لمجمل القضايا التي عرضت مفصلة في ثناياها ، وعرض لها بأسلوب موجز فيه تهديد ووعيد وتذكير وتأنيب للمكذبين ، وتسليه لرسول اللّه ﷺ وأسلوب الخاتمة التي

تلخص قضايا السورة وتربط آخرها بأولها من الأساليب القرآنية التي نشاهدها في معظم سور القرآن الكريم ، وهو أسلوب تربوي تعليمي رائع لئلا يُنسي آخر الكلام أولَه فقضية الاعتبار بالأجيال السابقة التي لم يبق منها إلا الحديث عنها ، والتي لم تستطع الإفلات من قَدَرِها ولم تجد ملجأ على الرغم من قوتها وبطشها . عرضت هذه القضية في أول السورة وذكرت جملة من هذه الأمم .

والاستدلال على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وقدرته المحيطة التي لا يعجزها شيء قد تقدم ذلك في أول السورة بقوله : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا . . ﴾ وتتجلى قدرة اللّه سبحانه هنا في تحديد خلق السماوات والأرض على سعتها ودقة نظامها ووضع الأقوات فيها في ستة أيام ولم يمسَّه نصب ولا تعب .

وقضية النفخ في الصور وخروج الناس للحساب والجزاء تعرض بصورة مختصرة فهي صيحة وزجرة لمناد ينادي ، فإذا العظام البالية تجتمع وإذا الأوصال المقطعة تلتئم وإذا الشعور المبعثرة تعود إلى حالها ، وذاك حشر يسير على اللّه سبحانه وتعالى :

﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان : ٢٨] .

فإذا كان الأمر بهذه المثابة فلا يلتفت إلى قول الغافلين الجاهلين وينبغي الانصراف عنهم إلى تسبيح اللّه سبحانه وتعالى وتمجيده آناء الليل وأطراف النهار وفي أعقاب الصلوات . وانتظار أمر الساعة ، فمهمة الرسول ﷺ ومهمة الدعاة من بعده التذكير والتبليغ ، وليسوا مكلفين إجبارَ الناس وقهرهم على الدخول في دين اللّه ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾

[الغاشية : ٢١-٢٢] .

من فوائد الآيات :

١- من الأساليب القرآنية التعليمية رد عجز الكلام إلى صدره ، وتلخيص الأمور الأساسية في السورة في خاتمتها مع التنويع في أسلوب العرض .

٢- تكذيب اليهود الذين قالوا إن اللّه خلق السماوات والأرض فأخذه الإعياء فاستراح اليوم السابع وهو يوم السبت عندهم .

٣- اللجوء إلى ذكر اللّه سبحانه وتعالى وعبادته يزيل هموم الدعاة ، ويعطيهم قوة التحمل لمجابهة الصِعاب أثناء سيرهم في الدعوة إلى اللّه تعالى .

٤- مهمة الرسول ﷺ والدعاة إلى اللّه البيان والتبليغ والتذكير وليس إجبار الناس على الدخول في الإسلام ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ . ولايتنافى ذلك مع الجهاد في سبيل اللّه فالجهاد لإزالة الحجب بين الناس ودعوة اللّه .

١- اشرحي معاني الكلمات التالية :

وكم أهلكنا، قرن، بطشاً، فنقبوا في البلاد، محيص، لغوب، أدبار السجود، سراعاً، بجبار.

٢- ما الحكمة في ربط خاتمة السورة بافتتاحها في كثير من سور القرآن ؟

٣- بماذا تنحصر مهمة الرسول والدعاة إلى اللّه من بعده ؟ وهل من مهماتهم إجبار الناس على الدخول في الإسلام ؟

٤- اذكري بعض فوائد الآيات الكريمة .

أهم مراجع كتاب التفسير

	اسم الكتاب	المؤلف	الطبعة

فـــهـــرس مـــقـــرر التفـــســـير

الموضوع

المقدمة ٤

مـــقـــرر الفصل الدراسي الأول

١- تفسير سورة « الدخان » ٨

المقطع الأول الآيات من (١- ٩) ٩

المناقشة ١٢

المقطع الثاني الآيات من (١٠ - ١٦) ١٣

المناقشة ١٦

المقطع الثالث الآيات من (١٧ - ٣٣) ١٧

المناقشة ٢١

المقطع الرابع الآيات من (٣٤ - ٥٠) ٢٢

المناقشة ٢٥

المقطع الخامس الآيات من (٥١ - ٥٩) ٢٦

المناقشة ٢٩

٢- تفسير سورة « الجاثية » ٣٠

المقطع الأول الآيات من (١ــ ٦) ٣١

المناقشة ٣٣

المقطع الثاني الآيات من (٧ ــ ١١) ٣٤

المناقشة ٣٦
المقطع الثالث الآيات من (١٢ــ ١٥) ٣٧
المناقشة ٣٩
المقطع الرابع الآيات من (١٦ ـــ ٢٢) ٤٠
المناقشة ٤٣
المقطع الخامس الآيات من (٢٣ــ ٢٦) ٤٤
المناقشة ٤٦
المقطع السادس الآيات من (٢٧ ــ ٣٧) ٤٧
المناقشة ٥٠

٣- تفسير سورة « الأحقاف » ٥١
المقطع الأول الآيات من (١ــ ٦) ٥٢
المناقشة ٥٥
المقطع الثاني الآيات من (٧ ــ ١٠) ٥٦
المناقشة ٥٨
المقطع الثالث الآيات من (١١ ــ ١٤) ٥٩
المناقشة ٦١
المقطع الرابع الآيات من (١٥ ــ ٢٠) ٦٢
المناقشة ٦٥
المقطع الخامس الآيات من (٢١ ــ ٢٨) ٦٦
المناقشة ٦٩

المقطع السادس الآيات من (٢٩ــ ٣٢) ٧٠
المناقشة ٧٣
المقطع السابع الآيات من (٣٣ ــ ٣٥) ٧٤
المناقشة ٧٦

٤- تفسير سورة « محمد ذ » ٧٧
المقطع الأول الآيات من (١ــ ٣) ٧٨
المناقشة ٨٠
المقطع الثاني الآيات من (٤ ــ ٩) ٨١
المناقشة ٨٤
المقطع الثالث الآيات من (١٠ ــ ١٥) ٨٥
المناقشة ٨٨
المقطع الرابع الآيات من (١٦ ــ ٢٣) ٨٩
المناقشة ٩٢
المقطع الخامس الآيات من (٢٤ ــ ٣١) ٩٣
المناقشة ٩٦
المقطع السادس الآيات من (٣٢ ــ ٣٨) ٩٧
المناقشة ١٠٠

٥- تفسير سورة « الفتح » ١٠٢
المقطع الأول الآيات من (١ــ ٧) ١٠٣
المناقشة ١٠٦
المقطع الثاني الآيات من (٨ ــ ١٧) ١٠٧
المناقشة ١١١
المقطع الثالث الآيات من (١٨ ــ ٢٤) ١١٢
المناقشة ١١٥
المقطع الرابع الآيات من (٢٥ ــ ٢٦) ١١٦
المناقشة ١١٨
المقطع الخامس الآيات من (٢٧ ــ ٢٩) ١١٩
المناقشة ١٢٢

٦- تفسير سورة « الحجرات » ١٢٣
المقطع الأول الآيات من (١ــ ٥) ١٢٤
المناقشة ١٢٧
المقطع الثاني الآيات من (٦ ــ ٨) ١٢٨
المناقشة ١٣٠
المقطع الثالث الآيات من (٩ ــ ١٠) ١٣١
المناقشة ١٣٣
المقطع الرابع الآيات من (١١ ــ ١٣) ١٣٤

المناقشة ١٣٧
المقطع الخامس الآيات من (١٤ ــ ١٨) ١٣٨
المناقشة ١٤١

٧- تفسير سورة « ق » ١٤٢
المقطع الأول الآيات من (١ــ ٥) ١٤٣
المناقشة ١٤٥
المقطع الثاني الآيات من (٦ ــ ١١) ١٤٦
المناقشة ١٤٩
المقطع الثالث الآيات من (١٢ ــ ١٥) ١٥٠
المناقشة ١٥٢
المقطع الرابع الآيات من (١٦ ــ ٢٢) ١٥٣
المناقشة ١٥٥
المقطع الخامس الآيات من (٢٣ ــ ٣٠) ١٥٦
المناقشة ١٥٨
المقطع السادس الآيات من (٣١ ــ ٣٥) ١٥٩
ا لمنا قشة ١٦١
المقطع السابع الآيات من (٣٦ ــ ٤٥) ١٦٢
المناقشة..... ١٦٥
٨- أهم مراجع الكتاب..... ١٦٦

شركة المطابع الأهلية للأوفست المحدودة
National Offset Printing Press Ltd. Co.
الرياض - المملكة العربية السعودية